الفنون الجميلة

وتاريخ الأمم القديمة

المصريون القدماء - الكلدانيون والآشوريون - اليونان

تأليف

محمود فؤاد مرابط

أستاذ تاريخ الفن بكلية الفنون الجميلة

الكتاب: الفنون الجميلة وتاريخ الأمم القديمة

الكاتب: محمود فؤاد مرابط

الطبعة: ٢٠١٩

صدر الطبعة الأولى عام١٩٣٠

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

مرابط ، محمود فؤاد

الفنون الجميلة وتاريخ الأمم القديمة / محمود فؤاد مرابط

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

١٦٩ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى: ٨ – ٩٧٢ – ٤٤٦ – ٩٧٧ – ٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع : ٩٣١٩ / ٢٠١٩

الفنون الجميلة
وتاريخ الأمم القديمة

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

كانت البلاد المصرية في حاجة إلى مدرسة حكومية للفنون الجميلة، ولذلك فقد رأت الحكومة الملكية إنشاء مدرسة يدرس فيها كل فروع هذه المادة وقد افتتحت مدرسة الفنون الجميلة بشبرا في يناير سنة ١٩٢٨ وكان لافتتاحها شأن تاريخي إذ أنها أول مدرسة من نوعها فتحت في الديار المصرية وتعتبر الحجر الأساسي لعهد الفن والجمال. وقد انتدبتني وزارة المعارف لتدريس تاريخ الفنون الجميلة فيها، ولي شرف عظيم بأن أكلف بمهمة مثل هذه، ورأيت من الواجب عليّ قبولها مع علمي بأنها شاقة لعدم وجود الكتب العربية في هذا الموضوع، ولأن هذه المادة تدرس لأول مرة وفيها من الاصطلاحات والتعبيرات ما لا مقابل له بالعربية. وقد وجدت صعوبة أخرى في جمع صور الأبنية الشهيرة قديمة كانت أو حديثة وصور التماثيل والصور المشهورة الموجودة بأوروبا أو بالبلاد الشرقية لتتميم مجموعتي الخصوصية إذ لا يمكن اقتناء مثل هذه المجموعات إلا من أوروبا أما صور الآثار الفرعونية والإسلامية موجودة بمصر بكثرة ولذلك فقد أتممت بعض النقص في سياحتي بأوروبا.

والغرض من هذه المجموعة هي أنها تعرض على الطلبة بالفانوس السحري حتى يروها أمام أعينهم مجسمة كبيرة طبق الأصل فكأنهم يرونها رؤيا العين ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة إذ أن الإنسان يتعلم برؤية الصور أكثر مما يتعلم بالمتن، وغاية المتن هو تعليم الطالب القواعد

الأساسية للفنون الجميلة وتاريخها وتتابع الطرز عند الأمم المختلفة وتأثير الحوادث التاريخية عليها.

وبعد تدريس هذه المادة مدة ثلاث سنوات متتالية وفقت إلى إخراج هذا الكتاب الخاص بالمصريين القدماء وأمم الدجلة والفرات واليونان وإني أتشرف بتقديمه إلى قراء اللغة العربية الشريفة معنوناً إياه "الفنون الجميلة وتاريخ الأمم القديمة". وقد أطلت الشرح في بعض مشاهير الرجال من هذه الأمم دون سواهم لما لهم من الشهرة الطائلة ولما لهم من التأثير على رجال الفن في عصورهم ولما في تاريخهم من الحوادث التي ألهمت الفنيين بعمل التماثيل والصور التي تمثلها وهي لا تزال تلهم الفنيين إلى عصرنا هذا. أما من جهة الصور التي يتحلى بها الكتاب فاجتهدت أن تكون من الآثار المشهورة التي تعتبر نموذجاً ومثالاً للطرز المختلفة والعصور المتتالية وبعضها قد عمل خصيصاً للكتاب.

وعشمي أن يحوز الكتاب قبولاً لدى طالبيه وإني أقدمه راجياً أن يتساهل القارئ في الحكم عليه إذا وجد فيه بعض النقص لكونه أول تجربة في نوعه وأول كتاب في بابه. وإني لم أقدم على عملي هذا إلا حباً للفنون الجميلة التي كرست حياتي لها ولاعتقادي بأنه سيفتح للقارئ باباً جديداً لم يطرق من قبل. وعسى أن تجد فيه الشبيبة المصرية الناهضة وخصوصاً طلبة مدرسة الفنون الجميلة الفائدة المرغوبة والغاية المنشودة ومصر تنظر إليهم وكلها آمال في مستقبل البلاد الفني إذ أن المعماريين منهم سيشيدون المباني الجميلة التي تتحلى بها مدن مصر والنحاتين منهم سيبدعون التماثيل

التي تقام في الحدائق والأفنية والمصورون منهم سيرسمون الصور الزيتية والمائية ليتزين بها داخل الغرف والمنازل والمزخرفون منهم سيتفننون في حليات المباني وأشكال الأواني والأثاث والحلي وغير ذلك مما يجعل مدن القطر تتباهى بجمالها وأبهتها. وإني أؤرخ مقدمتي هذه بل أؤرخ الكتاب بتاريخ اليوم الذي ألقيت فيه أول درس في الفنون الجميلة.

محمود فؤاد مرابط

الثلاثاء ٣١ يناير ١٩٢٨

تمهيد

كثيراً ما نسمع كلمة "فن" و"فنون جميلة" ونعلم أنها أشياء لطيفة تسر الإنسان وتشرح نفسه وتجلب له الفرح والسرور. نعلم أن الفنون الجميلة تشمل فروعاً كثيرة وأن المشهور منها هو الرسم والموسيقى ولكننا لا نعرف جيداً ما هي ولماذا سميت فنون جميلة وما هي أوجه الجمال فيها وما هي أقسامها وما هي العواطف التي تركها في النفس.

إن حاجيات الإنسان الضرورية لحياته ثلاث:

١– الغذاء ويشمل المأكل والمشرب ولولاهما لما عاش الإنسان.

٢– الملبس ليستر به جسمه وقاية من البرد والحر.

٣– المسكن وهو ملجأ له يستريح فيه من عناء الأعمال ويجد فيه ما يجدد قواه من نوم وراحة.

فنجد الإنسان الوحشي أو الذي يعيش بالفطرة يتغذى بالفواكه التي يقطفها من أشجار الغابات أو بعض جذور الأشجار الصغيرة أو من لحوم الأسماك والطيور والحيوانات التي يصيدها ويشويها على النار أما لباسه

فمن أوراق الأشجار أو من جلود الحيوانات التي يصيدها. وأما سكنه فهو الغار الذي يجده في الجبل أو العش الذي ينصبه فوق الأشجار.

ولكن الإنسان ميال بطبيعته إلى تزيين حياته وتحليتها فلا يكتفي بالضروريات بل يريد أن يمتع حواسه بكل شيء يجلب له الفرح والسرور فتجد هذا الرجل الفطري الذي يعيش عيشة الهمجية الأولى قد دبت فيه روح تحلية حياته وزخرفتها فكان ينحت آلات الصيد من حجر السيلكس أي الحصى ويجعلها بشكل منتظم وكان يثقب حجارة مستديرة الشكل ليصنع منها عقوداً تتزين بها نسوته وكان يحفر على الرماح الحجرية أشكالاً هندسية تسر نظره وتحدث إعجاب مواطنيه وكان ينقش داخل الكهوف التي يسكنها صور الحيوانات التي يراها في الجبال والغابات المجاورة لمسكنه ثم تدرج في التفنن حتى لونها بألوان حمراء وسوداء وبيضاء. وقد عثر المنقبون على كثير من هذه المصنوعات الفنية وهذه النقوش والصور في كهوف الطميرة بإسبانيا وكذلك في جنوب فرنسا. ففكرة تحلية الحياة وزخرفتها هي الغرض الأول من الفن ويوجد بجانب هذا فكرة أخرى إلا وهي عبادة الخالق وتقديس الموتى وهى الغرض الثاني من الفن فكان الرجل الفطري ينصب الأحجار صفوفاً منتظمة ويخصص هذا المكان العبادة والدعاء وكذلك إذا دفن الميت وضع مكان دفنه حجراً تقديساً له وذكرى لحياته الماضية. فكان هذا أول فن بناء المعابد والمدافن فنرى مما تقدم أن المحرك للفن هو

أولاً– فكرة تحلية الحياة وتزيينها.

ثانياً– فكرة عبادة الخالق وتقديس الموتى.

وقد نمت هاتان الفكرتان في رجال الفن حتى أبدعوا هذه الأعمال الفنية العظيمة وهذه الآثار الجميلة من معابد وقصور وتماثيل وصور وأواني وزخارف وغير ذلك مما هو موضع الإعجاب والحيرة.

إن رجل الفن قبل أن يبدأ في عمله تجهز له مخيلته مسببات الجمال والسكان وعند ما تختمر فكرته يقبض على المادة ويكيفها بآلاته وعدده حتى يحقق ما أوحاه إليه خياله، فإما أن ينحت الأحجار ويعطيها أحجاماً هندسية ثم يضع بعضها على بعض حسب النظام الذي جعله وبذلك يخرج لنا مباني بديعة من معابد شامخة وقصوراً عالية ومنازل جميلة ورجل الفن هذا هو (المعمار).

وإما أن ينحت الأحجار فيخرج منها شكل الإنسان والحيوان مجسماً بارزاً أي أنه يبدع التماثيل والأصنام ورجل الفن هذا هو (النحات). وإما أن يضع ألواناً مختلفة على الحائط أو على لوحة من الخشب أو النقاش فتظهر لنا صوراً من الإنسان أو الحيوان في مظاهر حياته أو صوراً تمثل الطبيعة بجبالها وبحارها وسمائها وسحبها ورجل الفن هذا هو (المصور). وإما أن ينقش على جدران المباني حليات وأشكالاً هندسية منتظمة أو يزخرف الأدوات المنزلية والأثاث والمفروشات والأواني أو يتفنن في صنع الحلي للنساء. ورجل الفن هذا يسمى (مزخرفاً).

إن هذه الأعمال وهذه المصنوعات الفنية إذا رآها الإنسان شعر في نفسه بعواطف مختلفة حسب الشيء الذي يراه. فإذا رأى قصراً فخماً أو مسجداً كبيراً شعر في نفسه بدهش وإذا رأى تمثالاً متقناً أو صورة أو أية زخرفة جميلة أعجب بها وإذا سمع قطعة موسيقية شعر بطرب وسرور وإذا قرأ قصيدة أو رأى تمثيلاً أحس بجميع العواطف النفسية التي قصدها الشاعر أو الممثل وإذا رأى رقصاً فنياً أعجب بجمال الحركات ورشاقة الأجسام في سيرها على الوحدات الموسيقية.

وفي كل هذه الأحوال يقول لسان حاله. يا سلام. هذا شيء جميل. ما أبدع ذلك، انبسطت جداً، طربت سررت، انشرحت نفسي، ملأ الفرح فؤادي ما أعجب هذا. هذا شيء مدهش وهكذا ما يدل على أنه شعر بالجمال وأحسن بالفن.

فمما تقدم يمكننا أن نعرف الفن كالآتي:

{الفن هو ما يخرجه الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس ليحدث في النفس دهشاً أو إعجاباً أو طرباً أو تأثراً بالعواطف الإنسانية مع الشعور بالجمال}

تعريف الفن وأقسامه

{الفن هو ما يخرجه الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس ليحدث في النفس دهشاً أو إعجاباً أو طرباً أو تأثراً بالعواطف الإنسانية مع الشعور بالجمال}

وتنقسم الفنون الجميلة كما يأتي:

وهي ما تسمى بالفنون الشكلية لتحقيقها أشكال المرئيات.

١- العمارة.

٢- النحت.

٣- التصوير.

٤- الزخرفة.

وما يسمى بالفنون الزمنية لأن الإنسان لا يشعر بها إلا بالزمن التي تمتد فيه.

٥- الموسيقى.

٦- الرقص.

٧- الشعر.

٨- التمثيل.

وسنقتصر على دراسة الفنون الشكلية فقط لأنها هي المقصودة بالذات أما الفنون الأخرى فلكل فرع منها دراسة خاصة.

ولارتباط الفنون الجميلة بالتاريخ يجب علينا معرفة مختصر التاريخ العام ويلزمنا تتبعه خطوة بخطوة حتى نعلم كيف تطور الفن بتطور التاريخ، وما هي الظروف التي كانت محيطة به وكيف سار معها، وكيف نما وما هي الأزمان التي انحط فيها الفن وما هي الأزمان التي ارتقى فيها وبلغ أوجه وما هي الأسباب.

تعريف التاريخ وأقسامه

التاريخ هو علم يبحث عن الحوادث والوقائع التي حصلت في الأزمان السالفة وعن أعمال مشاهير رجالها. وينقسم التاريخ إلى أربعة عصور:

التاريخ القديم (٠٠٠ – ٤٧٦) يبدأ بأقدم الأيام التي لم يصل علم الإنسان إليها وينتهي بسقوط الدولة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ بعد الميلاد ويشمل.

١– المصريين القدماء أي تاريخ الفراعنة.

٢– أمم الدجلة والفرات كالكلدانيين والأشوريين وغيرهم.

٣– الفرس.

٤– اليونانيين.

٥– الرومانيين.

تاريخ القرون الوسطى (٤٧٦ ١٤٥٣) يبدأ بسقوط المملكة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ وينتهي باستيلاء الأتراك على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ويشمل.

١– هجوم الأمم الهمجية على أوروبا وتكوينها الممالك.

٢– المملكة الرومانية الشرقية والإمبراطورية البيزنطية.

٣– العرب وظهور الإسلام وفتوحاته.

٤– الحروب الصليبية.

٥– الأتراك وتكوين الدولة العثمانية.

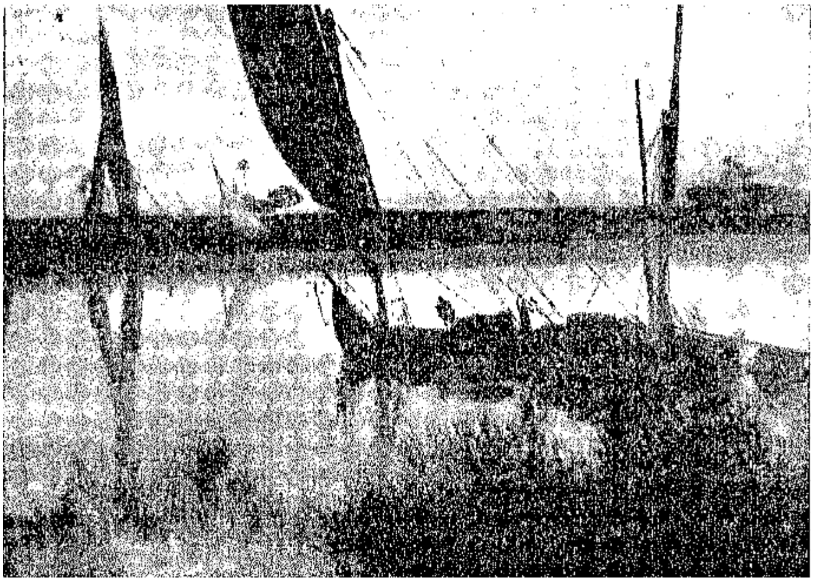
التاريخ الحديث (١٤٥٣ – ١٧٨٩) يبدأ من استيلاء الأتراك على مدينة القسطنطينية سنة **١٤٥٣** وينتهي بابتداء الثورة الفرنسية سنة **١٧٨٩** ويشمل حوادث كثيرة وحروباً عديدة وظهر فيه كثير من عظماء الملوك.

ولكن الذي يهم الفن هو تاريخ "عصر الأحياء" الذي نهضت فيه الفنون الجميلة نهضة مباركة ووصل فيه الفن ما وصل إليه في عهد المصريين القدماء واليونان والرومان وظهر فيه أكابر رجال الفن مثل رافاييل ومايكل أنجلو وليونارد ودافنشي وبرامانتي وبرونلسكي وغيرهم مما يطول شرحه.

تاريخ العصر الحاضر: ويبتدئ من الثورة الفرنسية (**١٧٨٩**) ويستمر إلى يومنا هذا.

تاريخ مصر القديم

الموقع الجغرافي: توجد مصر في الشمال الشرقي من قارة إفريقيا وهي متصلة بآسيا بواسطة برزخ السويس وتحد شرقاً بالبحر الأحمر وبرزخ السويس وغرباً بالصحراء الكبرى وشمالاً بالبحر الأبيض المتوسط وجنوباً ببلاد النوبة.



١ – منظر فرع من أفرع النيل بالزمالك

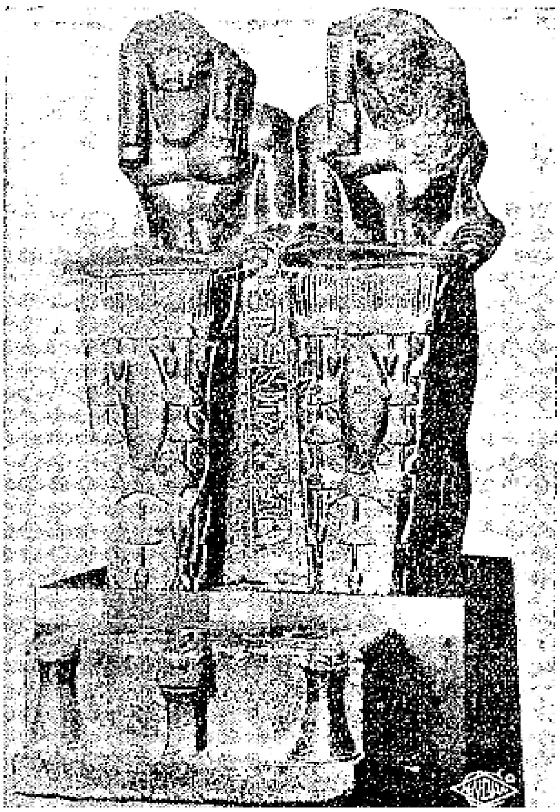
النيل: هو أطول أنهار الدنيا يخترق مصر من الجنوب إلى الشمال ويصب في البحر الأبيض المتوسط بسبعة أفرع كانت موجودة في العصور الأولى ولم يبق منها اليوم إلا فرعا دمياط ورشيد.

والنيل هو روح مصر إذ لولاه لما وجدت ولولاه لكانت صحراء قفراء، وقد قال هيرودوتس المؤرخ اليوناني القديم الذين يسمونه أبا التاريخ "أن مصر عطية النيل" أي أن النيل وهبها وأهداها للشعب المصري فهو سبب غناها وسعادتها.

والنيل تارة تكون مياهه راكدة ومنخفضة ولونها أخضر كامداً وتارة تعلو مياهه وتتدفق بقوة شديدة ويكون لونها مائلاً للحمرة لأنها تحمل طمياً يقوى الأرض ويجعلها صالحة للزراعة وهذا الوقت هو ما يسمى بالفيضان وسببه هطول الأمطار الغزيرة في جبال الحبشة وكذلك في البحيرات الكبرى بخط الاستواء حيث توجد منابع النيل ويبتدئ الفيضان في أوائل شهر يونيو ويبلغ أقصاه في أواخر شهر سبتمبر من كل سنة فيغمر الأراضي بمياهه المصلحة فيصير القطر المصري كأنه بحيرة عظيمة متسعة الأطراف لا يرى فيها الإنسان إلا القرى كأنها جزائر صغيرة يعلوها النخل وأشجار الجميز وبعد ذلك يتناقص النيل وتنسحب مياهه من الأراضي التي غمرها تاركة الطمي الذي يكسب الأرض خصوبة وقوة فيلقي عليها الزراع الحبوب فتنبت بدون ري ولا تحتاج لأي عناء وبعد أيام تجد الأراضي قد اكتست حلة خضراء مرصعة بالأزهار تحفها الرياحين وتنبعث منها الروائح الزكية.

وكان قدماء المصريين يحتفلون ببلوغ الفيضان أقصاه احتفالاً عظيماً وكانوا يعتقدون أن النيل إله كبير فكانوا يقدمون له الهدايا والضحايا

وأعظم ضحية يقدمونها له هي بنت عذراء يلبسونها أفخر الثياب وبعد تأدية الصلوات والعبادات يلقونها في النيل.



٢– إلها النيل ويرى في الصورة الأسماك ونبات البردي

سكان مصر – هم من أصل أسيوي من القبائل التي دخلت مصر من قديم الزمان عن طريق برزخ السويس وهم من الجنس الأبيض ولكن حرارة الشمس قد أعطت لهم لوناً أسمر مشرباً بالحمرة.

وإن من نظر إلى التماثيل المصرية والنقوش الأثرية لتحقق أن المصريين الحاليين هم من سلالة القدماء وأنهم أحفاد الفراعنة الأقدمين الذين شيدوا أعظم مدنية كتبها التاريخ.

حكاية – بينما كان مريت باشا العالم الأثري الفرنسي ينقب الأرض لاكتشاف الآثار في جهة سقارة اكتشف قبراً من القبور القديمة وكان العملة المصريون يشتغلون في حفر الأرض فاندفعوا في سرداب فوصلوا إلى غرفة مظلمة فأوقدوا مشعلاً وما كاد نظرهم يقع على الأشياء التي في الغرفة حتى صرخوا معاً: "ها هو شيخ البلد" وإذا بتمثال من الخشب يمثل رجلاً واقفاً وفي يده عصاه وهو مشابه تمام المشابهة لشيخ قريتهم.

وهذا ما يدل على أن العنصر الأصلي للمصريين الحاليين هو العنصر الفرعوني.



٣–كاع أيير أحد رجال الكهنة وأطلق عليه اسم شيخ البلد، والتمثال من خشب الجميز

العقائد الدينية – إن المصريين القدماء أشد الأمم تمسكاً بعقائدهم وتقاليدهم فقد مكثوا نحو ثلاثة آلاف سنة لم يتحولوا عما هم فيه من العقائد.

كان الكهنة يعتقدون بوحدانية الخالق وأن الله واحد ولكن الشعب لا يمكنه أن يدرك هذه الحقيقة بل يريد شيئاً مجسماً يراه بعينيه فكان يعتقد بتقمص روح الإله في الأصنام التي كان يعبدها وقد تعددت الآلهة بتعدد أشكال الأصنام وكان لكل مدينة إله خاص بها يحميها من الأشرار وينزل عليها البركات فكان العجل أبيس معبود مدينة منفيس وآمون معبود مدينة طيبة وكانوا يقدسون أيضاً بعض الحيوانات الصغيرة مثل القط وابن آوي والطير أبيس والضفدعة وغير ذلك.

ولكن بعض الآلهة كان له الأفضلية على الآخر لأنه كان منتسباً إلى مدينة كبيرة كالإله آمون إذ كان معبوداً لكل سكان مصر. وأفضل الآلهة وأكبرهم هو الشمس التي فيها قوة الحياة والتي بدونها لما وجدت المخلوقات وكانوا يسمونها "رع" وهو إله الكون ويتشكل بثلاثة أشكال مختلفة.

١– أوزيريس وهي شمس الغروب أو إله مملكة الأموات.

٢– إيزيس إله السماء والقمر وهي امرأة أوزيريس.

٣– حورس وهي الشمس المشرقة وهذا الإله هو ابن أوزيريس وإيزيس.

حكاية – كان الإله أوزيريس ملكاً على وادي النيل وكان مشهورا بالعدالة والحكمة فسن القوانين وحكم البلاد بالقسط ثم أراد أن يطوف

بلاد الأرض ليعلم الناس كيف يعيشون في سلام آمنين فبعد ما أتم رحلته عاد إلى مصر فتربص له إله الشر المسمى ست وقتله غدراً وقطع جسمه إرباً إرباً وبعثرها في أنحاء البلاد فلما علمت إيزيس بموت زوجها بكت عليه وصارت تبحث عن جثته إلى أن جمعت جميع أعضاء جسمه المبعثرة ثم سلمتها ربة التحنيط فجمعوها وأعادوا الجسم كما كان ثم حنطوها فكانت أول مومياء عملت في مصر. ثم قبض حورس على إله الشر وغله بالسلاسل وسلمه إلى أمه ولكنه أظهر المذلة والمسكنة فأشفقت عليه وعفت عنه وتركته يذهب إلى حال سبيله ولكن رجل الشر لا يتغير فعاد وتربص إلى أوزيريس الذي عادت فيه الحياة فقتله مرة ثانية وقطع جسمه وبعثر أجزاءه في أنحاء البلاد فتعود امرأته إيزيس إلى جمع شتات أعضاء جسمه وتسلمها إلى ربة التحنيط والحكاية تستمر وتعيد نفسها بنفسها ولا تنتهي أبداً.

وهذا رمز لليل والنهار أو الظلمة والنور اللذين يتحاربان إلى الأبد أو رمز الخير والشر فكلاهما موجود وهما في عراك مستديم.

وقد تطورت العقائد في التاريخ الأخير لقدماء المصريين حتى اندمج الإله آمون بالشمس فصار الإله "آمون رع" إله الآلهة وإله الناس أجمعين.



٤- الإله أوزيريس من أشهر آلهة قدماء المصريين إله المملكة الغربية وإله الأموات

تحنيط الموتى: كان قدماء المصريين يحترمون الموتى إلى درجة التقديس وكانوا يعتقدون بالروح وأنها تنفصل عن الجسم عند الموت ويعتقدون بوجود شبح مماثل لشكل الجسم كل المماثلة ينفصل عنه أيضاً

ويبقى بجانب الجثة ما دامت محفوظة، ولذلك كانوا يعتقدون بحفظها وتحويلها إلى مومياء.

وكان تحنيط الموتى حرفة خاصة ببعض الأفراد ولكل قرية محنط خاص بها يعرف أسرار التحنيط ولم يعرف إلى الآن طريقة تحنيط قدماء المصريين وأن المومياء المصرية من المعجزات فإننا كثيراً ما نرى أجسام الفراعنة بشعرها وجلدها وتقاطيع الوجه باقية بعد مرور آلاف السنين وإن طريقة لفها بالشرائط هذه الدقة وهذا الاعتناء لمن العجائب، وإن المومياء بعد وصولها إلى هذه الحالة توضع داخل تابوت من الخشب يشبه شكل الجسم بصفة عامة وعلى غطاء التابوت صورة وجه المتوفى مجسمة ومشابهة له تمام الشبة حتى أن "المماثل" يعرف جسم صاحبه فلا ينفك عن ملازمته في القبر.

القبور: كانوا يعتبرونها المسكن الأبدي؛ ولذلك كانوا يصرفون كل عنايتهم في نقبها في الجبل وفي زخرفتها وكانوا يضعون في القبر قبل إقفاله مأكولات ومشروبات غذاء للميت وكانوا يرسمون على الجدران كل أطور حياة المتوفى حتى إذا آن وقت النشور وقام من مرقده تذكر حياته الماضية فيعرف بها نفسه.

يوم الحساب: هو اليوم الذي تذهب فيه الروح المقابلة أوزيريس في المملكة الغربية وذلك بعد ما تخترق الأهوال وترى الصعاب من حيوانات كاسرة وسيول مياه تغلي وأفاع مفترسة وبعد ذلك تذهب إلى الميزان ليزنوا

قلبه ويروا مقدار حسناته وسيئاته فإن كان الروح طاهراً نقياً ذهبوا به إلى مقابلة أوزيريس فيبرئ نفسه من كل السيئات وبعدها يذهب إلى حقل الفول وهو غاية في الجمال والخصوبة حتى أن القمح يبلغ فيه ثلاثة أمتار ونصف وهي بمثابة الجنة وكانوا يضعون فوق المومياء كتاباً يسمونه كتاب الأموات ليرشد الميت في سياحته الأخروية وها هو بعض ما يجب أن يقوله الميت أمام أوزيريس ليرى نفسه من الخطايا.

"التحيات لك أيها الإله الأكبر. إله الحق والعدل. إني لم أرتكب أي غش نحو الناس ولم أعذب الأرملة ولم أكذب أمام المحكمة ولم أعرف سوء النية ولم أكن مهملاً ولا كسولاً ولم أعمل ما يغضبك ولم أتسبب في بكاء أحد ولم أقتل ولم أسرق كفن الميت ولا غذاءه ولم أغتصب الأرض ولم أنقص الميزان ولم أقطع مياه الترع. وإني نقي نقي نقي نقي. فأنت أيها الحاكم الأكبر في يوم الحساب الجلل ساعد المتوفى أن يرجع إليك فإنه لم يغطى أبداً ولم يكذب أبداً ولم يسيء إلى أحد إنما كان يعيش بالحق ويتغذى بالعدالة وأن الناس لشاهدون والآلهة مسرورون فإنه أعطى خبزاً للجائع وماء للعطش ولباساً للعاري وقدم الضحايا للآلهة والمآكل للموتى وفمه طاهر ويداه طاهرتان"

الهيئة الاجتماعية

الفرعون: هو الملك الذي يحكم القطر المصري بقسميه الوجه القبلي والوجه البحري وكان الشعب يعتبره ممثلاً للإله وكان الناس لا يتقدمون إليه إلا وهم ساجدون كأنهم أمام معبوداتهم وكان فرعون يمثل الإله حورس ولذلك كانت النقوش والتماثيل التي تمثله على رأسها هيئة الصقر والدائرة الشمسية التي تعبر عن الإله الأكبر رع.

الموظفون: كان نظام الموظفين عند المصريين الأقدمين يشابه النظام الحالي فكان فرعون له وزراء ومستشارون يطلعون على أسرار المملكة ويقومون بالإدارة العليا وكانوا يسكنون قرب سراي الملك والموظفون الآخرون لهم أعمال تشبه أعمال أية حكومة من حكومات العصر الحاضر مثل جباية الأموال والتعداد وملاحظة الأشغال والقضاء وخلاف ذلك.

الجيش: كان مكوناً من العساكر المحترفين بهذه الحرفة وأولادهم يرثون هذه الحرفة أي يكونوا عساكر أيضاً وحينما كان فرعون يخرج محارباً يضم إلى الجيش المحترف أفراداً من الفلاحين ولكن كثيراً منهم كان يهرب من الخدمة العسكرية لأن طباعهم كانت هادئة وكانوا لا يحبون الحرب لأن مصر مكثت أجيالاً عديدة لم يحاربها أحد فتعود الأهالي على السكينة والهدوء ولذلك كان فرعون يستعين بعساكر أجنبية مثل السودانيين والنوبيين واليونانيين ويدفع لهم أجراً على ذلك.

الكهنة: كانت بيدهم السلطة الدينية وكان لهم تأثير عظيم على الشعب وذلك لشدة تدينه وكانت الكهنة أكثر الناس علماً ومعرفة وكانوا يحافظون على علومهم وأسرارهم فيما بينهم ولا يلقنونها لأحد. أما عاداتهم فكانوا لا يمسون إلا كل نقي طاهر ويلبسون الكتان ويحلقون شعر رأسهم ويصومون أكثر الأيام وكانت المعابد مورد ثروة هائلة إذ كان فرعون يهب كثير من أمواله وأملاكه وكذلك أغنياء المملكة.

التجار والصناع: كان في المدن المصرية كثيراً من التجار والصناع فكان من ضمن الصنائع صناعة الغزل ودبغ الجلود وعمل السلال والمقاطف كذلك النجارة والبناء وصب قوالب الطوب وأعمال الزخرفة كعمل التطعيم بالعاج والخزف الملون وحلي النساء والأقمشة المنقوشة وأواني الزجاج وغير ذلك وكان يوجد كثير من أصحاب الفن كالمعماريين والنحاتين والنقاشين وكل هذه الصنائع والفنون كانت غاية في الدقة والإتقان مع أن الآلات التي يستعملونها كانت على بساطتها الأولى وكل الآثار المصرية القديمة لأعظم دليل على مهارة الفنيين وحذاقتهم.

وكانت أجور الصناع تدفع لهم في أول كل شهر بدلاً من مأكل وملبس وإذا نفد المأكل في بعض الأحيان قبل انتهاء الشهر كان العملة ينضمون إلى بعضهم ويستعصون عن العمل ويهاجمون مخازن الغلال لأنهم لو لم يعملوا ذلك لماتوا جوعاً.

الفلاحون: كانوا يفلحون الأرض بالمحراث البسيط الذي لا يزال فلاح اليوم يحرث به أرضه وكان عمله غير شاق لأن الأرض كانت خصبة جداً أخصب مما عليه اليوم فكانت لا تحتاج إلى العناية الكبيرة وكانوا يستعملون الحصاد المنجل وكانوا يشتغلون جماعات جماعات لكل جماعة واحد ينفخ في الناي بنغمات شجية وآخرون يصفقون وهم يغنون أثناء عملهم تسلية لهم مثل ما هو جارى الآن.

الكتبة: كانوا من الطبقة المتعلمة ضمن الموظفين وكان الكاتب له أهمية عظيمة في جميع أطوار الحياة الإدارية وكل من يعرف القراءة والكتابة والأعمال الحسابية يرقى إلى هذه الوظيفة وكان الكتبة يقومون بوظائف كثيرة كمساعدين للوزراء أو يشتغلون بجباية الأموال وإذا ذهبوا لتحصيلها من الفلاحين كانوا يأخذون معهم الجلادين ليجلدوا كل من لم يدفع الضرائب وكان الفلاحون يحترمونهم ويخشون بأسهم. وهؤلاء الكتبة يترقون في وظائفهم حتى ينالوا أكبر المناصب.

مشاهير الفراعنة

إن الأمم الأسيوية التي دخلت مصر عن طريق برزخ السويس أقامت على ضفاف النيل ففلحت الأرض وشيدت القرى وأنشأت مدنية أولى، وقد تكونت مملكتان إحداهما مملكة الوجه البحري والأخرى مملكة الوجه القبلي وقد حصلت حروب طويلة بين المملكتين وفي النهاية تغلب الوجه القبلي على الوجه البحري وتوحد الحكيم في شخص الفرعون منيس أول فراعنة مصر وأول ملوك الأسرة الأولى. وقد حكم مصر ثلاثون أسرة سقطت الأخيرة منها عند دخول الإسكندر الأكبر في مصر سنة ٣٣٢ ق.م.

يقسم المؤرخون تاريخ مصر في زمن الفراعنة إلى أربعة عصور:

١– الدولة القديمة: **كانت عاصمة مصر أولاً تينيس ثم انتقلت إلى منفيس.**

٢– الدولة الوسطى: **كانت عاصمتها طيبة.**

٣– الدولة الحديثة: **كانت عاصمتها طيبة أيضاً.**

٤– الدولة الأخيرة: **كانت عاصمتها بوباسطبس ثم صائيس**

منيس

(حكم مصر حوالي مائة ٣٣٠٠ ق.م)

هو أول من ليس تاجي الوجهين القبلي والبحري معاً رمزاً لسيطرته على القطرين وله أعمال كثيرة منها إنشاء مدينة منفيس وجعلها عاصمة القطر ومنها بناء الجسر الكبير لحمايتها من مياه فيضان النيل إذ كان النيل يغمر جزء كبير من الأراضي ويطغى على بعض أحياء المدينة فلما بنى الجسر حول النيل عن مجراه وحفظ عاصمة البلاد من الغرق وبذلك اتسع العمران وصارت أكبر مدينة في هذا العهد وقد بنى فيها معبد للإله بتاح.

خوفو. خفرع . منكرع

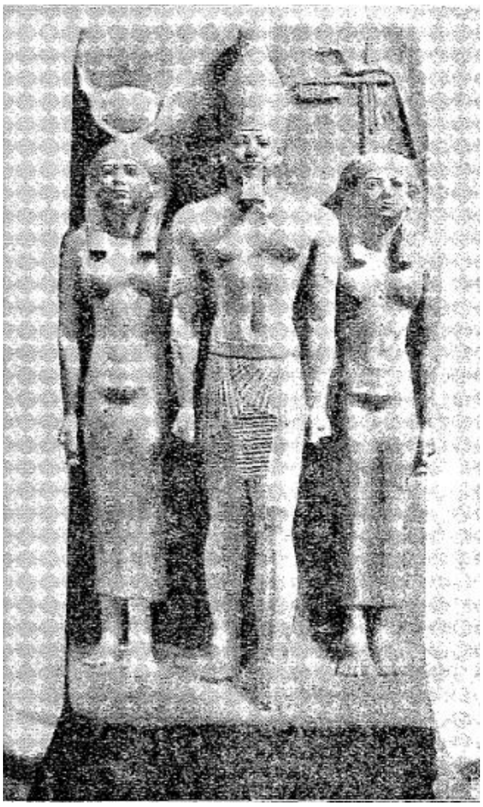
(حوالي سنة ٢٦٠٠ ق.م)

الدولة القديمة: هؤلاء الثلاث هم أشهر فراعنة الأسرة الرابعة وقد أمر كل واحد منهم في زمانه ببناء هرم عظيم ليكون مدفناً له وذكرى تبقى إلى الأبد وها هي أهرام الجيزة الثلاث تشهد بخلود ذكرهم وتمجيد المعماريين الذين قاموا ببنائها. وكان يشتغل في بناء الأهرام عشرات الآلاف من العملة والأسرى، وقد استغرق البناء عدة سنين، وقد اعتقد السلف بظلم الفرعونين خوفو وخفرع فكسروا تابوتيهما وأخرجوا جثتيهما وألقوهما في الصحراء ولكن الفرعون منكرع كان تقياً عادلاً محباً لخير رعاياه ولذلك حفظ له التاريخ ذكرى طيبة.

الدولة الوسطى: لما ضعفت مملكة منفيس تفككت مصر وصارت تحت حكم الأمراء الذين استقلوا في المقاطعات وبعد حروب طالت بينهم تغلب أمراء الوجه القبلي ووحدوا الحكم في القطر المصري وأنشئوا مدينة طيبة وجعلوها عاصمة للبلاد، وقد بني في هذا العهد على الحدود كثير من الحصون منعاً للغارات فتحولت مصر إلى مملكة قوية وقد استخرج النحاس من طور سيناء والذهب من بلاد النوبة وكان يرد من غاباتها الخشب لعمل أثاث المنازل والصناديق والتوابيت وغير ذلك، ومن مشاهير فراعنة الدولة الوسطى نجد أسماء منتحوتب وأمنمحعت وسيزوستريس.



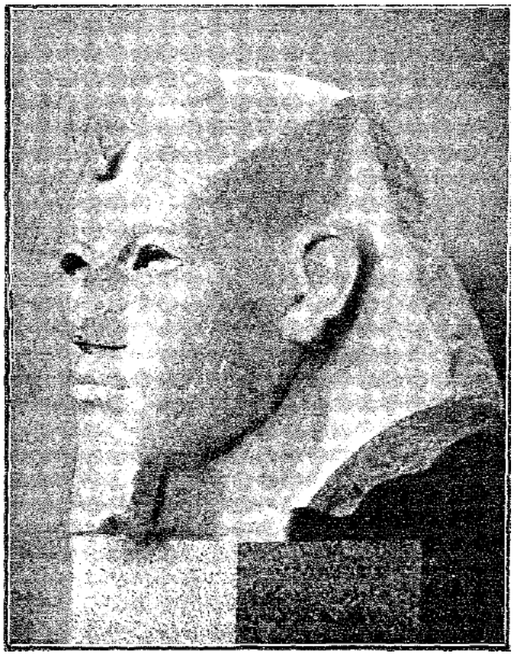
٥- خفرع وهو الذي بنى الهرم الثاني



٦- منكورع وهو الذي بنى الهرم الثالث

وحوالي سنة ١٧٠٠ ق.م. أغارت على مصر قبائل أسيوية تدعى الهكسوس ونهبت البلاد وسلبتها ودمرت المعابد وخربت المدن ولكن أمراء طيبة جمعوا شملهم وحاربوهم حروباً طويلة يقال لها حروب الاستقلال فتمكنوا من الانتصار عليهم حوالي سنة ١٥٨٠ ق.م. وهنا يبتدئ أزهى عصر في تاريخ الفراعنة.

الدولة الحديثة – بعد أن تمكن أمراء طيبة من طرد الهكسوس حصلت نهضة جديدة في مصر فأصلحت المعابد وبنيت الآثار الفخمة من قصور وهياكل وحفرت مدافن وادي الملوك الشهير وشيدت معابد الأقصر والكرنك فبلغت مصر في ذاك العهد أقصى ذروة في المجد والمدنية.. ومن الفراعنة المشهورين نجد أسماء لمنفيس وتحوتمس ورمسيس وسيتي وغيرهم وسنقتصر على ذكر حياة اثنين منهم لشهرتهما العظيمة ألا وهما تحوتمس الثالث ورمسيس الثاني.



أمنمحعت الثالث في كبره



في حداثة سنه

أمنمحعت الثالث

من فراعنة الأسرة الثانية عشر وقد أخذ شهرة خاصة بمناسبة الأعمال العظيمة التي عملت في زمانه فإنه رأى أن كثيراً من مياه النيل تذهب هدراً وتسبب غرق البلاد ففكر في تحويل جزء من المياه إلى جهة منخفضة في الصحراء حتى يتقي الفيضان من جهة ويخزن المياه الزائدة من جهة أخرى فتكونت من هذه المياه بحيرة موريس التي هي الآن بحيرة قارون بالفيوم على ما يظن وقد بنى على صفتها الشرقية في حداثة سنه معبداً وهرمين ومسلة كلها باقية إلى الآن وقد بنى اللابيرنته المشهورة التي تحتوي

على ثلاثة آلاف غرفة موصلة بعضها البعض بسراديب تضل من يدخل فيها وقد بناها لتوضع فيها خزائن المعبودات وتماثيل الفراعنة ونفائس الأشياء وغير ذلك ولكن لم يعثر عليها إلى الآن.

تحوتمس الثالث

(حكم من سنة ١٥٠١ إلى سنة ١٤٤٧ ق.م تقريباً)

هو أشهر فراعنة الأسرة الثامنة عشر وهو الذي رأى أن أضمن الوسائل للمحافظة على مصر، الاستيلاء على البلاد المجاورة مثل فلسطين والشام من الجهة الشمالية الشرقية والنوبة والحبشة من الجهة الجنوبية، وقد كتب تاريخ حروبه على جدران معبد الكرنك الكبير ووصف كيفية استيلائه على هذه البلاد وقد وصل في حروبه إلى أعلى نهر الفرات فخضعت له جميع أمراء هذه الجهات وقدموا له الهدايا من الأحجار الكريمة والحلي والأواني المزخرفة وكان مولعاً بالصيد كأجداده الذين كانوا يفاخر بعضهم البعض بعدد الأسود التي قتلوها في صيدهم وكانوا يعتبرون هذا كواجب ليتخلص الناس من شر الحيوانات الضارية وخرج تحوتمس مراراً لصيد الفيلة حتى قتل منها ما يزيد عن المائة، وكان مشهوراً بسرعة حركاته العسكرية ونقل الجيوش من ساحة إلى ساحة.



٧- تحوتمس الثالث



٨- توت عنخ آمون من أواخر فراعنة الأسرة الثامنة عشر وله شهرة خاصة بمناسبة اكتشاف قبره وقد وجد فيه من الأثاث النفيس والأواني المزخرفة ما يحار فيه العقل

أمنحتب الرابع خوناتي

هو ابن أمنحتب الثالث من فراعنة الأسرة الثامنة عشر وعندما استولى على الحكم كانت كهنة آمون غاية في القوة والسيطرة وكانت والدته تهيي كلدانية الأصل ويقال أنها ربته على عقائد بلادها وكان من صغره مولعا بالفلسفة والبحث في العقائد الدينية فاهتدى إلى دين التوحيد ووجد في نفسه قوة يهدم بها سلطة الكهنة فأعلن على الملأ ديناً جديداً

يأمر به عبادة قرص الشمس التي هي منبع حياة الكون، وقد نقل عاصمة الملك إلى مدينة جديدة أنشأها على الضفة الشرقية من النيل قرب تل العمارنة بمديرية المنيا، وسماها ختنى آتن أي أفق الشمس وأطلق على نفسه لقب خوناتن أي أبهة الشمس، وقد تزوج بنوفريتيتي الجميلة ورزق منها بنات كثيرة تزوج بإحداهن الفرعون توت عنخ آمون. فإنه بينما كان يغزو الشام يسمع بخبر فتنة في النوبة فينقل جيشه إلى هذه الجهة. وبعد إخماد الفتنة يعود إلى حيث كان لإتمام خططه الحربية فهو يشابه نابليون من هذه الوجهة وقد تحولت مصر في أيامه إلى إمبراطورية عظيمة ممتدة الأطراف متسعة الجوانب فكانت تشمل فلسطين والشام والجزيرة والعراق وكردستان وأرمينيا وجزيرة قبرص وكريت، هذا من جهة الشمال أما من جهة الجنوب فكانت تشمل النوبة والسودان والحبش، ولم تبلغ الإمبراطورية المصرية هذا الاتساع في أي عصر سوى عصره، ولذلك يصح أن يلقب بنابليون مصر.



أمنحتب الرابع خوناتي



الملكة نوفريتيتي

رمسيس الثاني

(حكم من ١٣٠٠ إلى ١٢٣٤ ق.م تقريباً)

هو أشهر فراعنة الأسرة التاسعة عشر وكانت مصر قد فقدت كثيراً من البلاد التي استولى عليها تحوتمس الثالث فكان في نيته استردادها فغزا الشام ولكن دولة الحيثيين تغلبت عليه وثبتت أقدامها في شمال هذه البلاد ولكنه رغم من ذلك اشتهر بفروسيته وحماسه حتى أنه حارب بمفرده في

معسكره عندما كانت الجنود الحيثية تنهب الأمتعة والذخائر، وها هو تفصيل الحادثة مأخوذا من الكتابات المحفورة على جدران معبد الكرنك.

قد صدر الأمر إلى فصيلة من العساكر المصرية بالهجوم على جيش الحيثيين بالقرب من مدينة قادش ففاجأهم العدو وكان مشتملاً على ٢٥٠٠ عربة قتال فتمزق جيش فرعون وارتد إلى معسكره أن دخلت المعسكر وابتدأت الجنود الحيثية بالسلب والنهب وكاد رمسيس الثاني يؤخذ أسيراً ولكنه عندما رأى ما حل بجيشه استشاط غضباً وأحس بروح الانتقام فاشتعل قلبه حماسة فأسرع بلبس ملابسه الحربية وعلق الخيول في عربته بنفسه وركبها ثم نادى الإله آمون وتضرع إليه فأجابه الإله وألقى في قلبه قوة ربانية فشعر رمسيس بأن الروح الإلهية قد دخلت في جسده فنسي أنه وحده وسط العدو فامتلأ حماسة وإقداماً، وشعر أنه من الأبطال خرج على العدو هاجماً بعربته وقد وصف المعركة قائلاً:

"كنت أقطع أجسامهم إرباً إرباً وكانت العربات تتهشم أمام خيولي ولم يجد أحد ذراعاً يحارب بها وقد فقدت قلوبهم من صدورهم وشل الخوف أعصابهم ولم يعرف أحد منهم أن يرمي سهامه فخانتهم قواهم حتى عجزوا عن حمل رماحهم فرميتهم جميعاً في الماء فسقطوا فيه كما تسقط التماسيح الواحد فوق الآخر ووجوههم نحو الأرض وصرت أقتل فيهم لأني لا أريد أن ينظر الواحد خلفه ولا يظهر أي التفات وراءه وكل من سقط لا تقوم له قائمة"



٩- رمسيس الثاني وهو مثال الشهامة والإقدام

وأشهر فراعنة العائلة السابعة عشر

ففزع أميرهم خاتي، ودهش من القوة الخفية التي هزمت فصيلته فنادى رؤساء الجند فجمعوا جيوشهم وكان معهم ٣٠٠٠ عربة ولكن في هذه الأثناء تجمع جيش رمسيس فخطب فرعون فيهم خطبة حماسية، ولما التقى الفريقان انتصر فرعون وجنوده وأرسل إليه خاتي يطلب الصلح وعرض عليه أن يزوجه ابنته فتزوجها وعاد إلى بلاده ظافراً منتصراً فاستقبله الشعب استقبالاً باهراً وأقاموا الحفلات الدينية الكبيرة في جميع

المعابد وخصوصاً في طيبة وكان عصر رمسيس عصر التشييد والبناء فقد بنى معابد كثيرة بالكرنك واسمه منقوش على كثير من الآثار وقد تغالى مهندسو زمانه حتى أنهم مسحوا من الآثار بعض أسماء الفراعنة الأقدمين ونقشوا بدلها اسم رمسيس وقد حكم نحو سبعين سنة.

الدولة الأخيرة: ولكن الأيام تدور والدول تتغير فبعد هذا العصر الزاهر وهذه الانتصارات العظيمة حصل الاضمحلال في مصر وفقدت كل ممتلكاتها بآسيا وحصلت فتن داخلية فأغار عليها السودانيون والأحباش مرة أخرى وفي هذه الأثناء كان الآشوريون قد كونوا مملكتهم العظيمة وصاروا يغزون الأمم المجاورة حتى استولوا على الشام ومنها هجموا على مصر واستولوا على مدينة منفيس سنة ٦٧١ ثم على طيبه سنة ٦٦٤ ق.م ونهبوا وسلبوا كل ما وجدوه وبعد عشر سنوات كانت مصر في أثنائها تحت حكم الإثيوبيين تارة وتحت ظلم الآشوريين تارة أخرى تمكنت مصر من طرد الآشوريين وتكونت بذلك الأسرة السادسة والعشرون.

باسماتيك الأول

(حكم سنة ٦٥١ ق.م.)

هو مؤسس الأسرة السادسة والعشرين وكان إثيوبيا، ولكنه تزوج من أسرة مصرية وفي عهده أخذت مصر تنتعش وبلغت كثيراً من المدنية وقال هيرودوتس المؤرخ اليوناني أنه كان في هذا الوقت عشرون ألف مدينة مسكونة وهذا دليل على ما كانت عليه البلاد من الرخاء. وارتقت التجارة

لكثرة تردد الأجانب على مصر وخصوصاً اليونانيين، وكان كثير منهم يرسل أولاده ليتعلم في جامعة هليوبوليس ومن ضمن من تعلموا فيها من مشاهير علماء وفلاسفة اليونان: سولون وفيثاغورس وأفلاطون وغيرهم.

تحيناو الثاني

(٦١٠ – ٥٩٤ ق.م.)

كان مولعاً بكل ما يختص بالملاحة والمواصلات التي هي أساس نجاح التجارة والصناعة ومن ضمن أعماله حفر قنال يصل النيل بالبحر الأحمر واشتغل فيه مائة ألف عامل وأراد أن يكتشف البحار المجاورة لمصر مجهزاً أسطولاً كبيراً وكلف ملاحي الفينيقيين بأن يسيروا به في البحر الأحمر ويطوفوا حتى يصلوا إلى مصر عن طريق بحر الشمال أي البحر الأبيض المتوسط فبعد أن ساروا في البحر وطافوا حول قارة إفريقيا وصلوا إلى مضيق طارق بعد مضي سنتين من سفرهم ووصلوا سواحل مصر في السنة الثالثة. وقد دهشوا من أنهم عند طوافهم رأوا الشمس تشرق من الغرب وما كانوا يعلمون أن اتجاه سفنهم قد تغير بعد رأس الرجاء الصالح بل كانوا يعتقدون أنهم سائرون على اتجاه واحد وأن الشمس كانت تشرق من يسارهم عندما غادروا مصر فلما وصلوا جنوب إفريقيا وانحدرت بهم السفن تدريجياً تغير موقعهم بالنسبة للشمس وهم لا يشعرون فرأوا الشمس تشرق عن يمينهم فظنوها تشرق من الغرب فدهشوا اندهاشاً عظيماً واعتبروا هذا من المعجزات أو من علامات القيامة.

وأراد نيخاوى أن يستولى على الشام وقد انتصر فيها واستمر في الفتح إلى أن وصل نهر الفرات ولكنه تصادم مع جيش بختنصر وانهزم في موقعة كركميش (سنة ٦٠٤ ق.م.).

أمازيس

(٥٧٠-٥٢٦ ق.م.)

هو آخر الفراعنة المشهورين وقد حكم مصر بعدالة وروية واستمر حكمه أربعين سنة وكثر في عهده اليونانيون حتى كان لهم حي خاص في مدينة منفيس وقد وهبهم مدينة نوكراتيس الواقعة على فرع النيل الغربي وهي ميناء بحرية كبيرة فتحت للتجارة الأجنبية وقد صارت بعد قليل أكبر ميناء في البلاد الشرقية.

الفتح الفارسي

(٥٢٥ ق.م.)

بعد موت أمازيس بأشهر قليلة هجمت على مصر الجيوش الفارسية تحت قيادة قمبيز بن سيروس. وسبب هذا الحرب أن الملك قمبيز كان استولى على البلاد المجاورة للقطر المصري وأراد أن يوسع ممالكه باستيلائه على مصر التي كانت أغنى البلاد الشرقية فاستعمل حيلة غريبة لإعلان الحرب على مصر وذلك بأن طلب ابنة أمازيس ليتزوج بها معتقداً أن فرعون سيرفض طلبه فيعتبر ذلك إهانة لشرفه فيعلن الحرب عليه، ولكن

أمازيس قبل طلبه هذا ولكنه بدل أن يرسل ابنته أرسل نيتيتي بنت ابرييس ملك مصر السابق الذي اغتصب منه أمازيس الملك وقتله وبعد أن تزوج بها قمبيز. ناداها يوماً من الأيام قائلاً لها "يا بنت أمازيس".

وبما أنها ليست بابنته بل تحقد عليه لأنه قتل أباها انتهزت هذه الفرصة وقالت لقمبيز:

"إني لست من تعتقد ولا تعلم أيها الملك كيف خدعك أمازيس فإنه كساني بأفخر الثياب وألبسني أنفس الحلي وأرسلني إليك كأنني ابنته ولكن الحقيقة أني ابنة ابرييس رئيسه وسيده إلا أن أمازيس مع انضمام المصريين له تمكن من سلبه حقه وقتله".

فاستشاط قمبيز غضباً وأمر في الحال بالحملة على مصر، فلما وصل الجيش تحت قيادته على أبواب مصر أمام پيلوز بالجهة الشرقية من الدلتا علم بأن أمازيس مات وأن ابنه بسماتيك الثالث هو الذي يدافع عن مصر فحصلت معركة هائلة دافع فيها المصريون دفاع الأبطال ولكن الحزن كان ملء صدورهم لعلمهم بأن المملكة كانت ضعيفة وأن الأمم الأسيوية شديدة البأس قوية البطش فانهزم بسماتيك الثالث وتقهقر مع جيشه إلى مدينة منفيس حيث التجأ فيها فأرسل إليه قمبيز الرسل يطلب التسليم فما كان من الشعب إلا أن قتلهم فأمر جيشه بالزحف حتى وصل منفيس فاستولى عليها وأسر بسماتيك الثالث وأهانه أشد إهانة ولكنه أظهر صبراً وجلداً أدهش الملك الفارسي فاستعرض أمامه ابنته لابسة ملابس الأسى وكذلك أولاده وأولاد الحكام الذين حكم عليهم بالإعدام فلم يتأثر أيضاً

وبعد ذلك مر صديق له من الأغنياء فلما رآه بهذه الحالة كاد بسماتيك يقطع وجهه وصار يلقي العبرات فسأله قمبيز: "لماذا لم تتأثر من كل ما مر أمامك وتأثرت لهذا الرجل" فقال له: "يا بن سيروس آلامي كثيرة بدرجة أن دموعي جفت لها ولكني عندما رأيت هذا الشيخ الذي كان في عز وغنى مجرداً الآن عن كل ذلك وماشياً أمامي تعيساً ذليلاً تأثرت له وحقيقة يستحق أن يبكى عليه" فعندما سمع هذا كريزوس صديق قمبيز وكان أغنى سكان الأرض بكى وبكى كل من كان معه من أمراء الفرس. فتأثر قمبيز لذلك وأمر بمعاملة بسماتيك معاملة الملوك وكاد يعينه ملكاً تابعاً لدولة الفرس إلا أنه علم بأنه يتآمر مع المصريين لطرد الفرس فأمره أن يتناول السم بيده وبعد ذلك سقطت مصر تحت حكم الفرس سنة **٥٢٥** ق.م.

ولكن الشعب مازال يثير الثورات لطرد الفرس فتمكنوا من طردهم مرة ولكنهم عادوا ثانية ثم احتل بعدهم اليونانيون مصر بعد ما هزموا الفرس في ممتلكاتهم ثم دخل الرومان ولكن مصر حافظت بعض المحافظة على عوائدها وأخلاقها وفنونها مدة وجود هذه الأمم ولكن المدنية المصرية القديمة التي استمرت أربعة آلاف سنة اضمحلت شيئاً فشيئاً إلى أن انطفأت في القرن الأول من ميلاد المسيح ولكن المدنيات لا تفنى بل تتعاقب الواحدة بعد الأخرى فبعد أن زالت المدنية المصرية القديمة دخلت مصر مدنية أخرى ألا وهي المدنية الإسلامية وهي إن لم تعادل سابقتها في الفنون فهي تعلوها في العلوم والآداب والأنظمة الاجتماعية، وقد نشأت في بلاد العرب ومنها سطعت على العالم الإسلامي وامتدت إلى إسبانيا وجنوب فرنسا وأخذ بيدها كثير من الأمم الشرقية مثل العرب والأتراك والأعجام والهنود وسار الكل بها إلى أن بلغوا أوج الكمال.

الفن المصري القديم

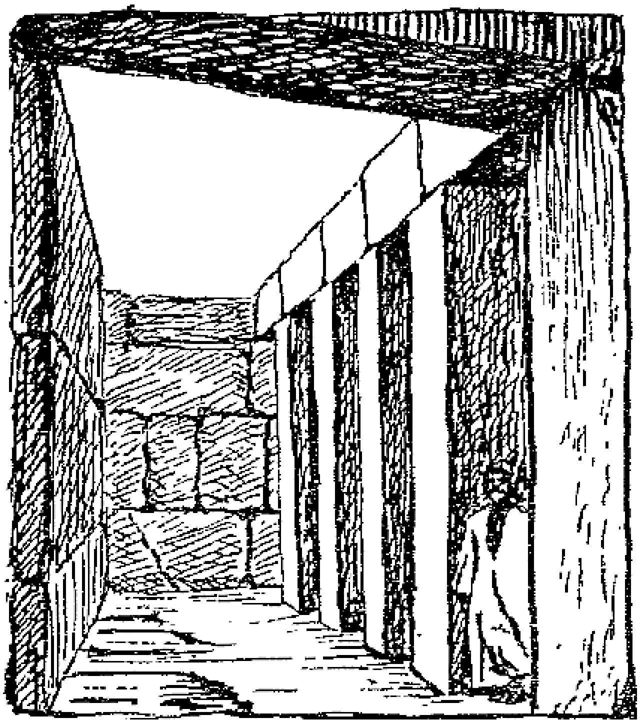
العمارة

إن الآثار المصرية لهي أعظم آثار وجدت في المدنيات القديمة، ولا نجد في أي بلد من بلاد الدنيا ما يعادلها فقد أخرج علماء الآثار منها ومن نقوشها وكتاباتها أكمل تاريخ لأعظم مدينة ظهرت في الأزمان القديمة.

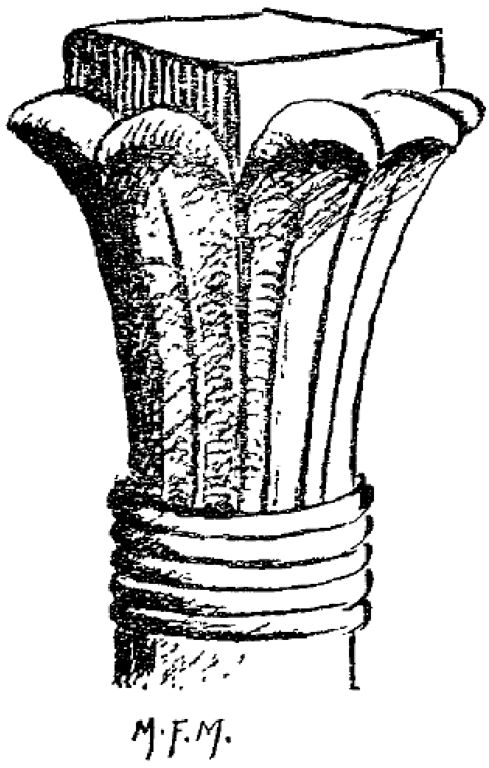
علمنا مما تقدم أن الفكرة الدينية كانت مسيطرة على فن البناء وما يتبعه من التماثيل والصور والنقوش أي أن الدين هو المؤثر الأكبر على الفن فقد بنى المصريون مدافن مزخرفة بأنفس النقوش ليضعوا فيها مومياء أمواتهم وبنوا أيضاً معابد شامخة لعبادة آلهتهم وقد شيدوها بدقة ومتانة حتى عاندت الدهر بصلابتها وبقيت إلى يومنا هذا موضع الدهشة والإعجاب وأن المهندسين الذين قاموا ببنائها كانوا على علم بفن وصل الأحجار بعضها ببعض وكانوا يعرفون حساب الضغط والثقل ومقاومة الأجسام مما يحار فيه عقل مهندسي العصر الحاضر.

الطريقة: أهم شيء في فن عمارة المعابد هي الأعمدة لأنه بوضعها صفوفاً محازية وبوضع السقف عليها يتكون المعبد لأن المصريين لم يعرفوا بناء القباب فكانت معابدهم مسقفة بكتل الأحجار الضخمة وقد أخذت الأعمدة أشكالاً مختلفة وتفننوا في زخرفة الجهة العليا منها وهو ما يسمى

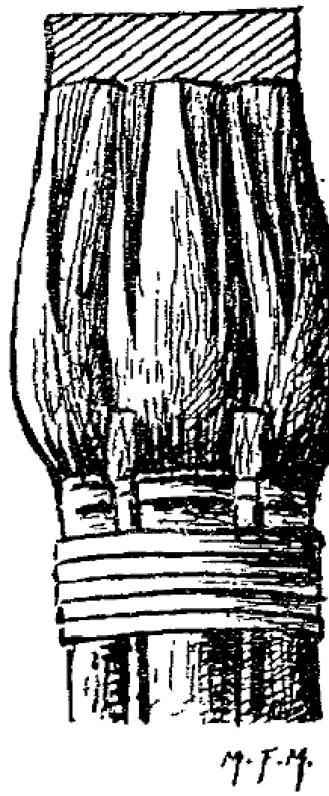
بتاج العامود كما أنهم تفننوا أيضاً في شكل العامود نفسه ومجموع شكل العامود مع قاعدته وتاجه يسمى بالطريقة.



١٠ – العامود البسيط



١١– العامود النخيلي



١٢- العامود النيلوفري

طرق الأعمدة- في فن العمارة المصرية يبلغ عدد الطرق اثنى عشر طريقة والمهم منها ستة:

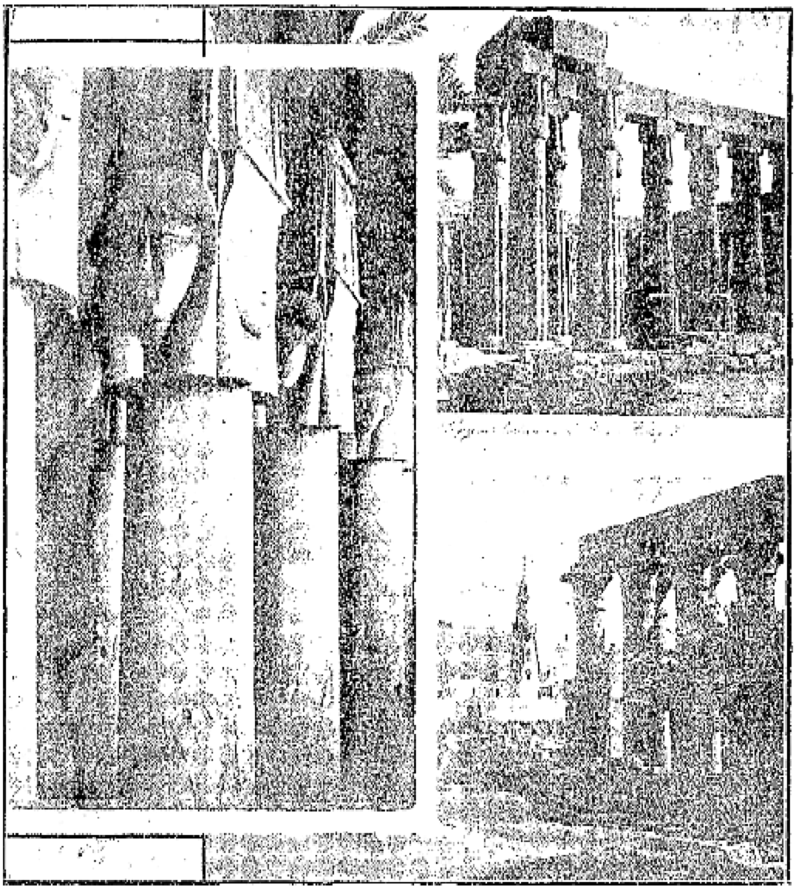
١- **العامود البسيط**: وقطاعه مربع الشكل وليس له لا قاعدة ولا تاج ولا أية زخرفة وكان مستعملاً في الدولة القديمة وهو موجود بالمعبد المجاور لأبي الهول بالجيزة ثم تفننوا بنحت أركانه وجعله ذا ثمانية أسطح ثم ١٦ سطحاً أو ١٨ وجعلوا له قاعدة وتاجاً مربعين وهذا العامود يطلق

عليه اسم البروتودوريك يعني ما كان موجوداً قبل العامود الدوريك اليوناني. ونجده في معابد بني حسن.

٢- **العامود النخلي**: وهو أسطواني الشكل وتاجه ذو أضلاع تمثل فروع النخل ويوجد هذا النوع في معبد إدفو.

٣- **العامود النيلوفري**: وهو أسطواني الشكل أيضاً، ولكنه ذو أربعة أضلاع مستديرة تمثل أربع سيقان من زهر النيلوفر وينتهي في الجهة العليا بخمسة أربطة تربط السيقان الأربعة معاً يبتدئ منها التاج المكون من امتداد السيقان ذات الأزرار المقفلة ويوجد هذا النوع بمعبد أبي صير.

٤- **العامود البردي**: وهو أسطواني الشكل كثير الأضلاع التي تمثل سيقان زهر البردي ولكن هذه السيقان ليست مستديرة الشكل مثل العامود النيلوفري بل قطاعها مثلث مثل ساق البردي أي أن له حافة حادة وتاجه مكون من أزهار البردي المقفلة وفي أسفل التاج خمسة أربطة أيضاً كأنها تربط سيقان البردي، ويوجد هذا النوع بكثرة في معبد الأقصر.



١٣– العامود البردي (الصورة العليا من اليمين)

١٤– العامود الناقوسي (الصورة السفلى)

١٥– العامود الهاتوري (الصورة التي على اليسار)

٥- **العامود الناقوسي:** وهو أسطواني الشكل وتاجه كالناقوس المقلوب، أو بعبارة أصح كزهرة البردي المفتوحة ويوجد هذا النوع في بهو الأعمدة الكبير في معبد الكرنك.

٦- **العامود الهاتوري:** وهو أسطواني الشكل وتاجه مربع أي ذو أربعة أسطح في كل سطح صورة رأس امرأة مجسمة تمثل الإله هاتور وهي البقرة التي كانت حبلى ووضعت الدنيا ثم اندمجت في الإله ايزيس ويوجد هذا النوع في معبد دندرة.

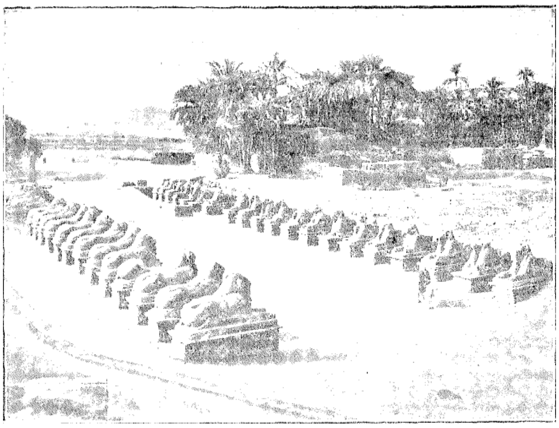
المعابد

كانت المعابد الأولى صغيرة وأعمدتها في غاية البساطة، وبعد ذلك تفنن المعماريون في توسيع مسطحها وزخرفة أعمدتها وعلو مبانيها حتى بلغت غاية أبهتها وفخامتها في أيام المملكة الجديدة في عصر الأسرة الثانية عشرة والحادية والعشرين لاسيما في عهد سيتي الأول وتحوتمس الثالث ورمسيس الثاني والثالث.

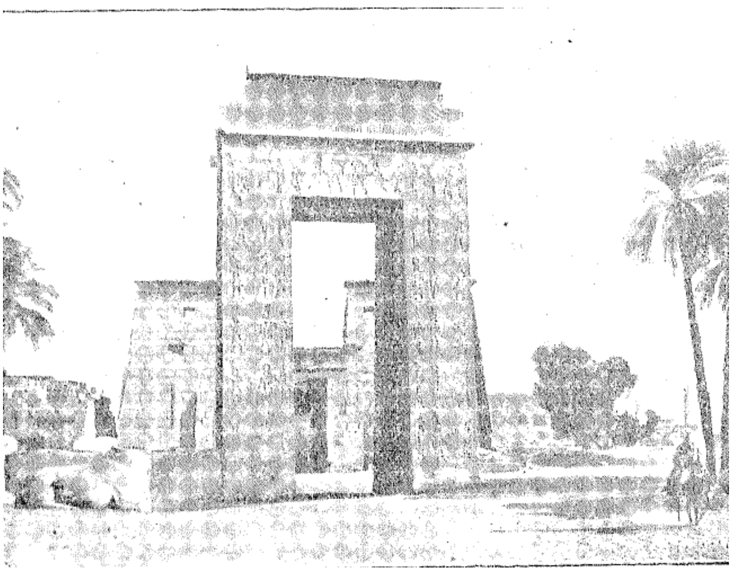
والمعبد مركب كالآتي:

١- **الممشى**: وهي صفان من تماثيل الإسفنكس كطريق تماثيل الإسفنكس ذو رأس الكبش الموجود بإحدى معابد الكرنك (صحيفة ٣٦).

٢- **الباب الكبير**: أو قوس النصر، كالباب الذي بناه بطليموس أفرزيت أمام معبد خونسو بالكرنك (صحيفة ٣٦).



١٦- ممشى تماثيل الإسفنكس



١٧- بوابة بطليموس

Cliché Lemert & Landrock

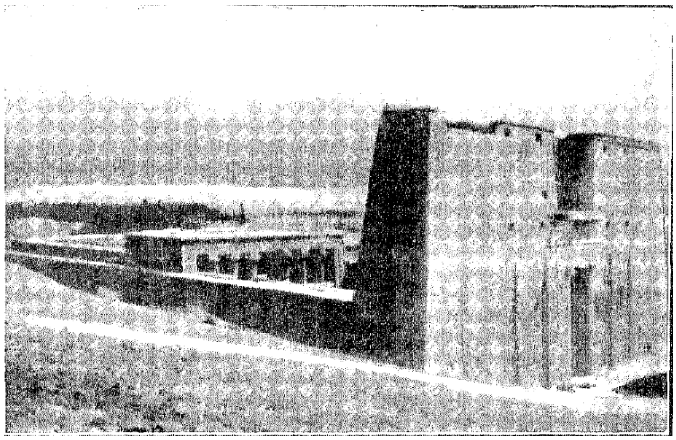
٣- **مسلتان**: منقوش عليهما اسم الفرعون الذي أسس المعبد وتاريخ بنائه.

٤- **المدخل**: أو البيلون وهو عبارة عن بنائين ضخمين شكلهما هرم ناقص وبينهما باب المعبد (ص٣٦).

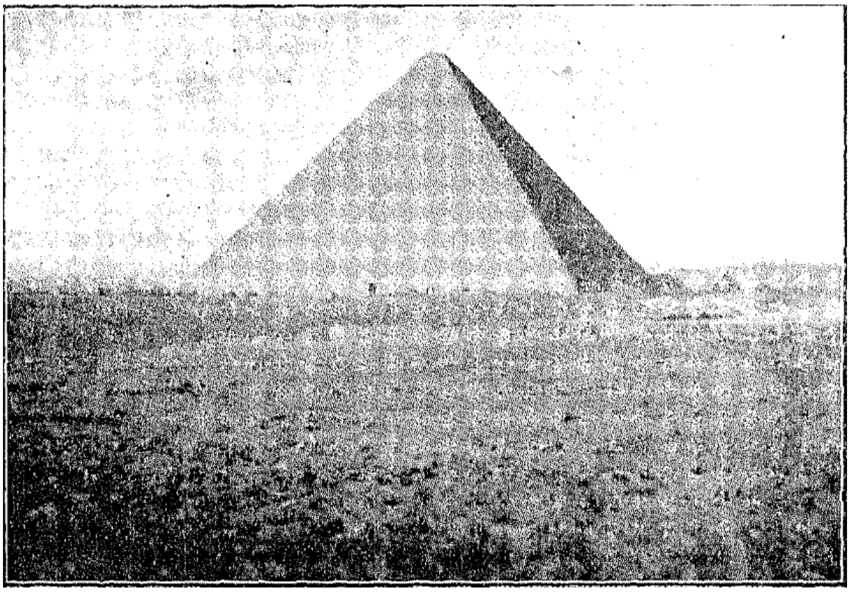
٥- **المعبد**: ويحتوي على غرف موصلة بعضها ببعض بأبواب محازية للمدخل وبين الغرف وبعضها فناء غير مسقف يحيط به سقيفة ذات أعمدة وفي نهاية المعبد غرفة صغيرة مظلمة يوضع فيها تمثال الإله المعبود وفيها يقيم الكهنة الصلاة ولا يدخلها إلا الملك والأمراء وكبار الحكومة. أما الناس فيقيمون الصلوات في البهو الكبير القريب من باب المعبد.

ويوجد في مصر كثير من المعابد أشهرها موجود في مدن الأقصر وإسنا وإدفو ودندرة ونخص بالذكر معابد الكرنك وفي إحداها البهو الكبير الذي بني في عهد سيتي الأول ورمسيس الثاني وهو ما يسمى بالصال ايبوستيل يعني البهو ذو السقف المحمول على الأعمدة، وهذا البهو غاية في الفخامة إذ يبلغ طوله ١٠٣ مترا وعرضه ٥٠ مترا وبه ١٣٤ عاموداً موضوعة ١٦ صفاً وارتفاع الأعمدة الوسطى ٢٣ مترا وقطرها ٣,٥ مترا، والسقف من الأحجار المستطيلة المنحوتة نحتاً متقناً وملصقة بجانب بعضها فمن هذه المقاييس يمكن الإنسان أن يتصور الرهبة والخشوع وعواطف الإعجاب التي تستولي عليه حينما يدخل هذا البهو الفخيم.

ويوجد نوع آخر من المعابد وهو المعبد المنحوت داخل الجبل



معبد إدفو: على الضفة الغربية من النيل قرب مدينة إدفو، وشرع في بناء هذا المعبد بطليموس افرزيت (فاعل الخير) سنة ٢٣٧ ق.م. مقدماً إياه للإله حوروس ولذلك نجد على باب المعبد من الداخل تمثالي صقر رمزاً لهذا الإله، ولم يتم بناؤه في عهده بل استمر في أزمان متقطعة في عهد البطالسة ولم يتم إلا سنة ٥٧ ق.م. فهو إذاً أقرب المعابد المصرية عهداً ولذلك فإنه حافظ لكيانه من جهة البناء والزخارف الملونة ومن الأسباب التي جعلته باقياً كما كان وجوده مدفوناً تحت الرمال التي منعت الأيدي من التطاول على أحجاره إلى أن وصلت إليه يد المكتشفين الذين يقدسون الآثار ويغارون عليها. ويبلغ مسطحه ١٥٠ × ٤٠ مترا وارتفاع البيلون ٣٨ متراً والفناء يحتوي على سقيفة تحيط به محمولة على ٣٢ عموداً.



Cliché M. Fuat Murabit

١٩ – الهرم الأكبر من الجهة الغربية

المدافن : المدافن إما أن تكون أهرام أو مصاطب أو قبور محفورة في سفح الجبل.

الهرم: هو بناء ضخم قاعدته مربعة وله أربعة واجهات مثلثة الشكل مائلة إلى الداخل ومتقابلة في نقطة واحدة هي قمة الهرم ويوجد في القطر المصري أهرام كثيرة منها الصغير ومنها الكبير ويبلغ عددها نحو ثمانين أهراماً وأكبرها وأهمها أهرام الجيزة الثلاث وهي إحدى عجائب الدنيا السبع.

وشيد الهرم الأكبر ليكون مدفناً لخوفو أول فراعنة الأسرة الرابعة ويبلغ ارتفاعه الآن ١٣٧ متراً وكان ارتفاعه وقت الفراعنة ١٤٦ متراً فهدم جزء من قمته أما ضلع قاعدته فيبلغ ٢٢٧ متراً وهو أضخم بناء في العالم نسبة لحجم الأحجار التي بني بها وكانت سطوحه ملساء لأن الدرجات التي نراها الآن كانت مغطاة بحجر أبيض مصقول ويقال أن المأمون في القرن التاسع من الميلاد أمر بإزالة هذه الطبقة للبحث عن مدخل الهرم لأن الناس كانوا يعتقدون أن فيه كنوزاً لا تقدر.

وكان يشتغل في بنائه مائة ألف عامل يتناوبون كل ثلاثة أشهر، وقد مكثوا عشر سنوات لعمل الأساس والغرف التي تحت الأرض والسراديب ويقال أن سرداباً يوصل ماء النيل إلى بئر في داخل الهرم. أما بناء الهرم فاستغرق عشرين سنة. والداخل من بابه يجد سرداباً منحدراً إلى الأسفل يصل به إلى الغرفة السفلى ولكنه بعد قليل يجد سرداباً آخر صاعداً إلى الأعلى ثم سرداباً آخر سطحياً يصل إلى غرفة ليس فيها شيء وإذا استمر الإنسان في سيره متتبعاً السرداب الصاعد يصل إلى الغرفة التي تحتوي على تابوت الملك خوفو وكل هذه السراديب جعلت لتضليل الناقبين وكانت مغلقة بشكل يجعل الداخل لا يشعر بوجود محل يلج منه إلى السرداب وقد بنى المهندسون فوق هذه الغرفة خمسة أخر بعضها فوق بعض، وذلك لتخفيف ثقل كمية الحجارة الهائلة التي تعلو هذه الغرفة وهذا مما يدل على دقة حساب المهندسين الأقدمين وأنهم كانوا يعرفون نظريات الضغط ومقاومة الأجسام وقد بنوه بنسب هندسية ووضعوه وضعاً فلكياً لرصد الكواكب بزواياه وخلاف ذلك مما يدهش الفكر ويحير العقل، وإن

مهندسي العصر الحاضر مع وجود الآلات الحديثة لعاجزون عن القيام بمثل هذا البناء الذي عمر ما يزيد عن الخمسة آلاف سنة وسيعيش مدى الأزمان.

المصطبة: هي بناء صغير قاعدته مستطيلة وواجهاته مائلة إلى الداخل وسطحه العلوي مستطيل أيضاً ولكنه أصغر من القاعدة أي أنه هرم ناقص قاعدته مستطيلة. والمصطبة لها باب صغير وبه بئر عميقة تصل إلى غرفة صغيرة يوضع فيها تابوت المومياء وبعد دفن الميت يغلق البئر ويقفل الباب.

القبور المحفورة: لقد حفرت هذه القبور بكثرة في عهد المملكة الحديثة ويدخل إليها الإنسان بسراديب طويلة منحدرة أو أفقية يبلغ طول بعضها مائة مترا وقد جعلت أيضاً بشكل يضل الداخل ويوجد منها كثير في وادي الملوك حيث توجد مقابر أكثر فراعنة الدولة الحديثة كمقابر أسرة رمسيس وأمنوفيس وغيرهم وعلى جدران سراديبها وغرفها نقوش ملونة غاية في الإتقان وحافظة لزهاء ألوانها كأنها صنعت اليوم، والصور تمثل حياة الفرعون بحروبه وانتصاراته وتمثل أيضاً الحياة المنزلية والعيشة المصرية بجميع أوجهها ويوجد بهذه المقابر أثاث وأوان وأدوات خاصة بالموتى غاية في الإبداع وتدل على أن فن الزخرفة قد بلغ درجة كبيرة عندهم.

النحت

كان فن عمل التماثيل متقدماً عند قدماء المصريين فقد نحتوا تماثيل كثيرة نراها الآن في متحف الآثار وفي متاحف أوروبا وأن رجل الفن ليعجب منها ويأخذه الدهش من أن فن النحت وصل إلى هذه الدرجة الراقية في هذه الأزمان البعيدة.

والتماثيل على نوعين إما تماثيل ضخمة هائلة منحوتة في الكتل الحجرية من الجبال، وإما تماثيل متوسطة الحجم يعني أنها قدر الإنسان الطبيعي أو أكبر أو أصغر منه قليلاً.

فالتماثيل الضخمة مثل تمثال أبي الهول أو الإسفنكس الموجود بالجيزة قرب الأهرام وجسمه جسم أسد جالس ورأسه تمثل الفرعون خفرع وطول هذا التمثال ٣٩ متراً وارتفاعه ١٧ متراً ثم تمثال رمسيس الثاني الموجود بالبدرشين[1] وتمثالي ممنون بطيبة ويمثلان الفرعون أمنحتب الثالث وتماثيل معبد أبي سمبل المنحوتة على سفح الجبل.

أما التماثيل التي عملت بالقدر الطبيعي فكثيرة جداً فلكل فرعون تماثيل مختلفة وكذلك للأمراء والكهنة وغيرهم تماثيل تعد بالمئات مبعثرة في متاحف الدنيا وها هي بعض المشهور منها.

---

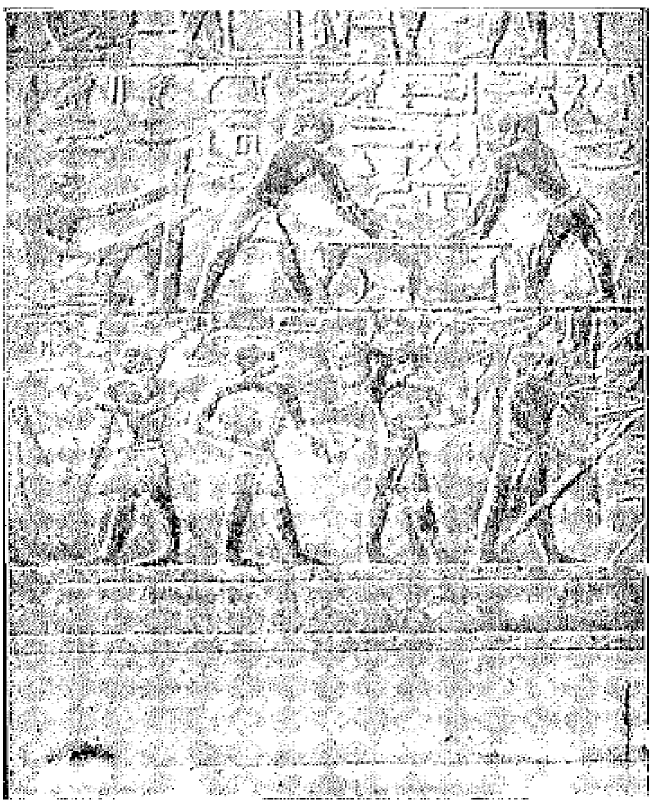
(١) صورة رأس التمثال موجودة في صحيفة ٢٤ ويمكن تقدير ضخامة التمثال بمقارنة نسبة الطفل الجالس بجانب الأذن بنسبة الرأس والتمثال ملقى على الأرض على ظهره ووضعت الصورة عمودية لرؤية الرأس معتدلة.

تمثال خفرع وهو منحوت في الصوان الأسود ونرى الفرعون جالساً على كرسي المملكة ويحرسه النسر بجناحيه خلف رأسه، وإننا نشعر بعظم الملك وقوة السطوة في ملامح وجهه (صحيفة ١٩) ثم منكورع وعلى يساره امرأته وعليه ملامح الوداعة والطيبة (صحيفة ١٩) وتحوتمس الثالث وفي عيونه الدهاء وفي ثنايا شفتيه المكر والحذاقة (صحيفة ٢١) وتوت عنخ آمون وعلى وجهه هدوء الخلق والرقة (صحيفة ٢٢) ورمسيس الثاني وفي ملامحه تبسم وتقاطيعه دقيقة نرى فيها الحماس والشجاعة (صحيفة ٢٤) وله تمثال من المرمر غاية في الدقة والجمال ويعتبر من صفوة أعمال نحاتي قدماء المصريين وهو موجود بمتحف تورينو بإيطاليا.

ومن التماثيل الحجرية الملونة تمثال راحوتب وأسراته نوفريت ومن التماثيل المصنوعة من الخشب تمثال كاع أبير المشهور باسم شيخ البلد وهو أحد رجال الكهنة واقفاً على رجليه وممسكاً عصاه بيده اليسرى ومقدماً رجليه اليسرى على اليمنى وهذه الوقفة نجدها في كثير من التماثيل المصرية وهذا التمثال آية في الجمال ويعتبر من بدائع الفن في جميع العصور.

تمثال الكاتب يمثل رجلاً متربعاً وعلى فخذيه لوحة منبسطة ويوجد في متحف باريس وله عيون مصنوعة من المعدن وفيها طلاء يجعل العيون لامعة ويكسبها حياة ومن يرى هذا التمثال يجده محدقاً النظر كأنه يقرأ ما في أعماق القلوب، ويوجد تمثال كاتب آخر بمتحف مصر ولكنه لا يعادل السابق.

ويلاحظ في جميع التماثيل أنها واقفة أو جالسة بشكل معتدل أي أن الجسم ليس فيه حركة التواء وأن الرأس لا تلتفت لا يميناً ولا شمالاً، وغاية ما يشاهد في بعض التماثيل أن الساق اليسرى أو الذراع يكون متقدماً عن الجسم ولكن رغم هذا فإن فن النحت عند قدماء المصريين له صبغة خاصة يمتاز بها عن الأمم الأخرى.





٢٠ و٢١– نموذج من الزخرفة بمقبرة تي بسقارة تمثل بعض الحيوانات وبعض الصنائع اليدوية

التصوير والزخرفة

يوجد كثير من الصور على جدران المعابد والمقابر ولكنها لا تعتبر تصويراً بالمعنى الذي نفهمه اليوم إنما هذه الصور تعتبر من فن الزخرفة لأنها نقوش بارزة في الحجر أو محفورة فيه ومطلية أحياناً بألوان مختلفة كالأزرق والأصفر والأحمر والأبيض، وهي الألوان التي كان يستعملها المزخرفون ويوجد رسومات أخرى على أوراق البردي ملونة أيضاً.

وقد تفنن قدماء المصريين في الزخرفة تفنناً عجيباً وقد استنبطوا الأشكال والصور مما يحيطهم من الحيوانات والنباتات فكثيراً ما نرى الصقر والثعبان ذا الدرق والجعران مستعملة كحلية وزخرفة للمباني أو أثاث المنازل وكذلك زهرتي النيلوفر والبروي وبعض النباتات الأخرى كالنخيل هي التي أوحت لرجل الفن أن يستنبط منها أشكال الأعمدة المختلفة.

الهيروغليفي: وقد تفننوا أيضاً في الكتابة وجعلوا حروفها صوراً من الحيوانات كالنسر والأسد والأوز أو من حركات الإنسان المختلفة أو الأدوات المنزلية وخلاف ذلك وأول من فك ألغاز هذه الكتابة هو العالم الفرنسي شامپليون الذي قرأ حجر رشيد المشهور ووجد فيه ثلاث لغات مختلفة اليوناني والمصري العامي والهيروغليفي فبعد المقارنة بينها كون الحروف الأبجدية وبمقابلتها مع الكتابات التي على الآثار وغيرها أمكنه أن يقرأ ويفهم كتابة قدماء المصريين.

أثاث المنزل: قد عثر المكتشفون على أنواع من المقاعد والسرائر والصناديق والأواني في مقابر الملوك وهي مطلية بألوان جميلة ونقوش عديدة تدل على ذوق ودقة ومما يلفت النظر كرسي توت عنخ آمون المطلي بالذهب ومسانده جناحي صقر وفي مضجعه صورة بارزة تمثل الفرعون مع امرأته وكذلك المقعد الآخر المطعم بالعاج، ومقعد آخر صغير أرجله تمثل رؤوس بط والسرير المحمول على ظهري أسدين كل هذا يدل على ذوق سليم وعلى فن راق.

الحلي: كذلك حلي النساء من أساور وخلاخيل وعقود من الذهب والأحجار الكريمة وخواتم وقلادات وكان يوجد حلي خاص بالفراعنة يحملونه على صدورهم وهو ما يسمى بالپكتورال وشكله كالپيلون وداخله رسومات مفرغة تعطيه خفة ورقة وهو من الذهب وبه فصوص من اللازورد والعقيق الأحمر، وتوجد أيضاً أدوات صغيرة لحلية النساء كالمكاحل وزجاجات الروائح العطرية وغير ذلك.

الكلدانيون والآشوريون

بجانب المدينة المصرية القديمة وجدت مدينة أخرى نمت على شواطئ نهري الدجلة والفرات وابتدأ ظهورها حوالي سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد أي أنها تكونت مع المدينة المصرية في وقت واحد تقريباً ولكن آثارها لم تبق مثل آثار الفراعنة بل تهدمت وتخربت ولم يبق منها إلا الجدران وذلك لأنها كانت مبنية بالطوب لعدم وجود الحجر في هذه الميلاد ولكننا علمنا عظمتها وأهميتها من الكتابات القديمة التي وجدت على لوحات من الحجر وعلى قطع من الخزف ومن بعض الآثار القليلة التي اكتشفها علماء الآثار.

جغرافية البلاد: نهرا الدجلة والفرات ينبعان من هضبة كردستان الكائنة جنوب بلاد القوقاز وبعدما ينحدران في وديان عميقة ينزلان في سهل بين النهرين الدجلة شرقاً والفرات غرباً وقبل ما يصبان في خليج فارس يجتمعان معاً ويسميان بشط العرب ولكنه في الأزمان القديمة كانت منطقة شط العرب كلها مستنقعات وكان البحر داخلاً في الأرض نحو ٢٠٠ كيلومتراً مما هو عليه الآن مثل ما كان الحال في دلتا القطر المصري. ويحصل فيضان في هذه البلاد مثل فيضان نهر النيل ولكن تدفقه أكثر شدة وأسرع سيراً ولذلك فهو شديد الخطورة فإنه عندما تذوب الثلوج الذي تغطي هضبة كردستان في أوائل الصيف تتدفق المياه بقوة عنيفة وتكتسح كل ما يعترضها من أشجار ومنازل، ولذلك فقد اشتغل مهندسو الكلدانيين في عمل الجسور والأحواض ولهم شهرة خاصة في التاريخ أما

الطقس فكثير الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاء لهبوب رياح الشمال المارة بالهضبات المغطاة بالثلوج طول الشتاء.

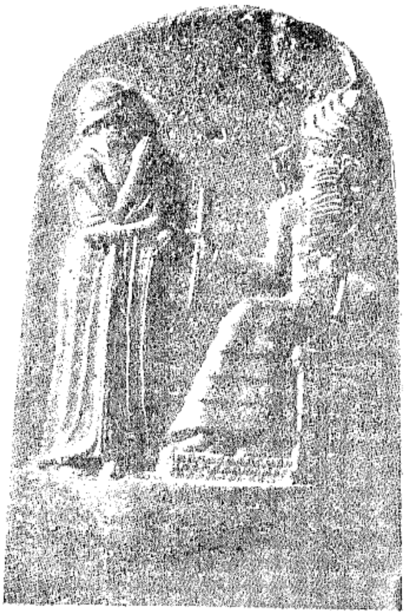
أشهر ملوك الكلدانيين



٢٢- الملك جوديا

جودييا

من أشهر ملوكهم وبنى كثيراً من المعابد وقام بحروب عديدة ضد العلميين فانتصر عليهم وكان له مكتبة مكتوبة على الخزف وله عدة تماثيل تخلد ذكره.



٢٣- الملك هامورابي واقفاً أمام الإله شماش مصغياً إلى ما يمليه عليه من القوانين

هامورابي: أعظم ملوكهم وأكثرهم شهرة (٢١٠٠ق.م.) وكان فاتحاً ومشرعاً فقد وسع مملكته حتى أوصلها إلى إيران شرقاً وإلى الشام غرباً وكانت عاصمة البلاد مدينة بابل على شاطئ الفرات ومن أعماله القنال

الذي يوصل الفرات بالدجلة لتسهيل المواصلات التجارية. وقد سن القوانين المشهورة بقوانين هامورابي وها هو نموذج منها.

لو فقع إنسان عين آخر تفقع عينه. لو ضرب الابن أباه تقطع يده. لو بنى مهندس بناء وسقط هذا البناء على ساكنيه فماتوا تحت الأنقاض يحكم على المهندس بالإعدام، وإن سقط البناء ولم يتسبب في موت أحد كان ملزماً ببنائه من جديد على نفقته وتعويض ما تلف من أثاث المنزل ومفروشاته.

بختنصر: من أشهر ملوك بابل ولما حار به فرعون مصر نيخاو الثاني انتصر عليه في موقعة كركميش ثم استولى على الشام ولما ألقت الحرب رحاها حول تدابيره نحو عاصمة بلاده فبنى فيها المعابد والقصور وسورها بحائط عظيم بلغ من العرض ما يمكن عربتين من السير معاً فوق الحائط وكان لها مائة باب من البرونز فبلغت بذلك شهرة عظيمة وكانت وسط تجارة القارتين آسيا وإفريقيا فتفوقت بابل على منفيس وصارت أكبر مدينة في كل الأقطار وتقدم علم الفلك في زمانه وكان الكلدانيون يعتقدون بالخرافات المتعلقة بالكواكب والنجوم ولذلك كان التنجيم منتشراً بينهم.

الآشوريون وملوكهم

كانت الأمم الآشورية تسكن هضبات بلاد كردستان وقد هبطت إلى سهل الدجلة والفرات وكونت مملكة آشور وجعلت عاصمتها نينيف على نهر الدجلة وكانت أمما حربية شديدة القسوة يتفنن قوادها في تعذيب الأسرى من الأعداء ويميلون إلى ارتكاب الفظائع.

وقد تغلب الآشوريون على الكلدانيين واستولوا على سوريا وعلى مصر وكانت لهم مملكة كبيرة ولكن مدنيتها زالت بسرعة فإنها لم تمكث إلا ثلاثة قرون من سنة ١٢٠٠ إلى سنة ٩٠٠ق.م. بخلاف المدينة الكلدانية فإنها مكثت ما يزيد عن ألفي سنة من سنة ٣٥٠٠ إلى سنة ١٣٠٠ق.م.

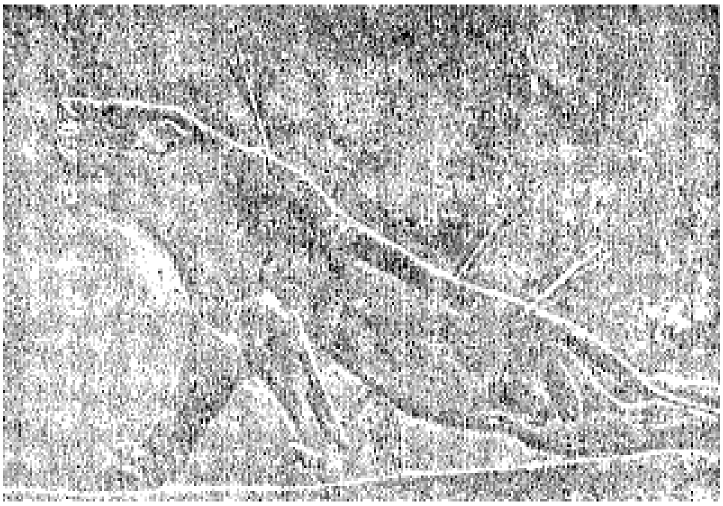
الآشوريون هم أول من نظم عساكر الفرسان وأول من وضع قواعد فن الحصار وكذلك فن الحركات العسكرية من هجوم ومفاجأة العدو. وكانوا يستعملون في الهجوم عربات الحرب يجرها الجياد وتسع الواحدة ثلاثة أشخاص فكان بذلك جيشهم كامل العدد والعُدد وكان أقوى جيش في هذا العهد أما أشهر ملوكهم فهم.

طيغلاط فارظار: عاش حوالي سنة ١١٠٠ق.م. تقريباً وحارب الحيثيين وانتصر عليهم وله فتوحات كثيرة امتدت بها مملكته إلى البحر الأبيض المتوسط وكان يفخر بأنه هزم ٤٢ أمة من الأمم المجاورة له فكانت

الممالك تخشى بأسه حتى أن فرعون مصر رمسيس الثالث أراد مصادقته فأرسل إليه الهدايا وضمنها بعض الحيوانات العجيبة مثل التمساح وفرس البحر وهي لا توجد في آشوريا فكان لها أحسن وقع في نفس طيغلاط وصارت موقع الدهش والإعجاب عند أمته حتى أنه اعتبر ذلك حادثة تاريخية وأمر بتخليدها بنقوش وكتابات على الآثار.

سناشريب: حكم من سنة ٧٠٥ إلى سنة ٦٨١ق.م. وهو ابن صارغون استولى على بابل وبنى أسطولاً غزى به أمم خليج فارس واستولى على الشام والقدس وأغار على مصر ولكن الوباء أهلك جيشه وبذلك نجت مصر من إغارة جيشه ولكن بعد عشرين سنة مضت أغار الآشوريون على مصر مرة ثانية.

آشوربانيبال: حكم من سنة ٦٦٩ إلى سنة ٦٢٦ق.م. وهو الذي قاد الجيوش التي أغارت على مصر واستولى على منفيس وعلى طيبة ونهب وسلب البلاد وجمع كل الكنوز والنفائس ووضعها في نينيف عاصمة بلاد الآشوريين وقد بنى فيها كثيراً من المعابد والقصور وصارت في زمانه أكبر مدينة في الأقطار.



٢٤- الأسد المجروح وهذه القطعة من بدائع الفن الآشوري ونكاد نسمع زائير الأسد وتألمه وقد شلت السهام ظهره وساقيه

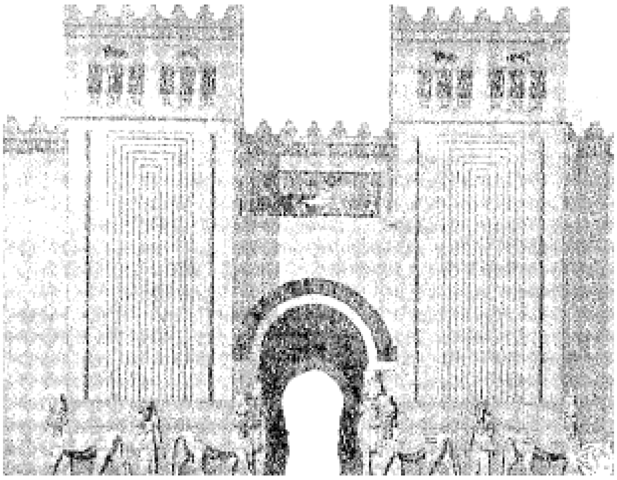
الفن الكلداني والآشوري

إن بلاد النهرين حيث نمت مدنية الكلدانيين والآشوريين خالية من الجبال والغابات فكان الحجر والخشب يندر وجودهما ولذلك كانت المباني من الطوب لأنه يصنع من الطين وهو المادة الوحيدة التي يستفاد منها في البناء ولذلك أبدع المهندسون العقود والقباب لتغطية مبانيهم. ومما يؤسف له أنه لم يبق من هذه المدينة العظيمة إلا الجدران السفلية للمباني ولا نقدر فخامة القصور وعلو المباني إلا من الصور المرسومة التي ترجع هذه الآثار إلى حالتها الأولى.

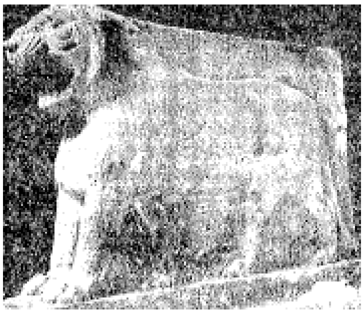
ومن المباني الكلدانية المشهورة السور الهائل الذي بني في عهد بختنصر وكان يحيط مدينة بابل بضواحيها وكانت مساحتها ٥١٣ كيلومتراً مسطحاً أي قدر مدينة لوندرة مرتين وقد بنى هذا الملك أيضاً الجنات المعلقة إكراماً للأميرة الفارسية التي تزوج بها لأنها عندما وصلت إلى بابل وجدت البلاد خالية من الجبال والغابات التي تعودت على رؤيتها في بلاد العجم فحزنت على فراق وطنها وكان في بابل نوع من الأبنية العالية يسمى زيغورات تشبه هرم سقارة المدرج فكرر بختنصر بأن يبني بناءً أعلى وأفخم ولما بني البناء غرست الأشجار المختلفة الأنواع على الطرق الصاعدة إلى القمة وغرس تحتها بذور الأزهار ذات الألوان الجميلة والرياحين العطرية وكذلك النباتات المتسلقة فلما نمت وكبرت صارت كأنها

حيلاً شامخاً مغطى بالغابات وصارت أجمل أثر في بابل فذاعت شهرتها في الأقطار وعدت ثانية عجائب الدنيا السبع.

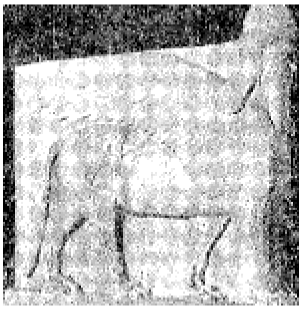
الفن الآشوري



٢٥- باب قصر سارغون ساباد قرب الموصل كما كان ونرى على جانبي المدخل تماثل الشيروبيم



٢٦- أسد في حالة غضب

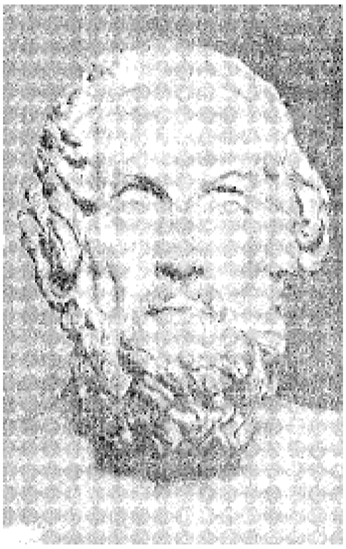


٢٧– أسد مجنح له رأس إنسان

ومن المباني المشهورة عند الآشوريين قصر صارغون بمدينة خورساباد وهو مبني على هضبة ارتفاعها ثلاثون متراً عن السهل ويبلغ مساحة القصر بحدائقه نحو مائة ألف مترا مربعا وحوله حائط تزخرفه الشرافات من الجهة العليا والقصر له مدخل فخم على جانبيه تماثيل الشيروبيم يعني الثيران ذات رأس الإنسان ولها جناحان فوق ظهرها وهي ذات عضلات قوية بارزة وأوجه عبوسة ولها لحية غزيرة الشعر وهذه التماثيل في مجموعها تعبر عن القوة الحيوانية والخشونة في الطباع.

وكل التماثيل الآشورية فيها هذه الصبغة ونرى كثيراً من مناظر الصيد وخصوصاً صيد الأسود ونراها في أشكال مختلفة كشكلها عند الهجوم والتألم من إصابة السهام والموت وغير ذلك وكل هذا منحوت بفن فيه تعبير غاية في القوة وفي أجسام الرجال نرى العضلات بارزة واضحة كأن الجلد كشف الستار عنها.

وقد استعمل الفنيون الكلدانيون والآشوريون لزخرفة جدران هذا القصر الطوب المطلي بطبقة لامعة والملون بألوان جميلة متناسبة يكثر فيها الأصفر والأزرق ورسموا بهذه الطريقة صور الأسود وكثيراً من الحيوانات الخرافية.



٢٨– هوميروس أكبر شعراء اليونان في العصور القديمة ولد في القرن التاسع ق.م. وكان يطوف البلاد وهو أعمى ويقص حروب طروادة بقصائده البليغة وله أثران خالدان ألا وهما الإلياذة والأوديسا

تاريخ اليونان القديم

جغرافية البلاد: اليونان هي البلاد الواقعة جنوب بحيث جزيرة البلقان وهي إحدى البحيث جزيران الثلاث التي توجد في جنوب أوربا وبلاد اليونان موجودة في الجهة الشرقية من البحر الأبيض المتوسط بين بحر الأرخبيل شرقاً وبحر الأيونيين غرباً وتنتهي ببحيث جزيرة اليبلويونير التي لا تتصل بالقارة إلا ببرزخ ضيق جداً وقد فتح فيه الآن قنال تمر منه البواخر وهو قنال كورنثيه.

وبلاد اليونان جبلية فيها جبال عالية يبلغ بعضها ألفي مترا وليس بها إلا نهيرات صغيرة وبها وديان خصبة جداً تكونت فيها بعض بلادها المشهورة مثل إسبارطة وكورنثيه جنوباً وأثينا وثيب ودلف شمالاً. وسواحلها فيها دخول وخروج كثير أي أنها ليست على استقامة واحدة بل معوجة ويحيط بها جزائر كثيرة كجزائر السيكلاد وجزيرة أوبية بالجهة الشرقية وجزيرة سيفالينه ولوكاد بالجهة الغربية.

وموقعها الجغرافي يجعلها قريبة من جوانبها إلى جميع أمم البحر الأبيض المتوسط ففي الشرق أمم الأناضول وفي الجنوب تقترب من بحيث جزيرة سيريناي أي برقة الموجودة بإفريقيا وفي الجهة الغربية بإيطاليا، ولذلك فإن الأمة اليونانية كان لها علائق كثيرة بجميع جيرانها ولوجود الجزائر القريبة بشواطئها كان للناس جرأة في اجتياز البحر من الشاطئ إلى الجزر ومن جزيرة إلى أخرى لأن المراكب مهما كانت صغيرة فيمكنها وقت

العواصف أن تلتجئ إلى أقرب نقطة بخلاف شواطئ سوريا ومصر فإن البحر فيها مكشوف ولا يوجد بها جزائر قريبة يطمئن بها الملاحون.

ابتدأت المدنية اليونانية في جزيرة كريد ومن ملوكها مينوص وكان مشهوراً بالإدارة الحسنة وكان يوجد في زمانه كثير من القرصان الذين يعبثون في الأرض فساداً ويجعلون كل الجزر غير آمنة فتبعهم إلى أن أبادهم فصارت كل الجزر آمنة فاتسعت التجارة والصناعة وفي زمانه بنى السراي المسماة باللابيرنته ويقال أن بها نحو ألفي غرفة على طبقتين طبقة تحت الأرض والأخرى فوق سطحها وكان بها سراديب داخلة بعضها البعض ولا يدخلها إلا من يعرف طرقها أو كان معه دليلاً وإلا ضل طريقه وعجز عن الخروج ولكن علماء الآثار لم يجدوها إلى الآن، وكذلك اللابيرنته التي كانت موجودة بجهة الفيوم لم يعثر عليها إلى الآن أيضاً مع أن المؤرخ اليوناني هيرودوتس زارها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

حرب طروادة

١١٩٤ – ١١٨٤ ق.م

في الجهة الآسيوية المقابلة لبلاد اليونان الشمالية قرب مدينة جناق في مدخل مضيق الدردنيل كان يوجد مدينة مشهورة اسمها مدينة طروادة وكان يحكمها الملك بريام وكانت العائلة المالكة عدوة من قديم الزمان للعائلة التي تحكم إسبارطة وكان بريام له ولدان باريس وهكتور فذهب باريس يوماً من الأيام إلى بلاد اليونان ونزل ضيفاً عند مينلاس ملك

إسبارطة وكانت امرأته هيلانة ذات حسن وجمال فغواها باريس واختطفها وذهب بها إلى بلاده فلما علم مينلاس استشاط غضباً وأصر على الانتقام وأقسم أن يحارب طروادة ويهلك قومها ويجعل عاليها سافلها فاجتمع ببعض ملوك بلاد اليونان فانضم إليه أخوه أغاممنون ملك ميسينا، وآشيل ملك البيوتيد، وآزاكس ملك سلامين، وأوليس ملك الإيتاك، وكذلك بعض الكبراء مثل باتروكل صديق آشيل ونسطور المشهور بفصاحته وخطبه، والشيخ الهرم منطور المشهور بالحكمة والبلاغة. ولما اجتمعوا معاً عينوا أغاممنون قائداً عاماً ثم حلفوا يمين الانتقام وأقسموا أنهم لا يعودون من الحرب إلا بعد إفناء مدينة طروادة بمن فيها.

وقد جهزوا جيشاً عرمرما يبلغ مائة ألف جنديا وأسطولاً مكوناً من نحو ١٢٠٠ سفينة وعندما ما تم الاستعداد أبحروا إلى طروادة ولما وصلوا الشاطئ أنزلوا جنودهم وحصلت موقعة ابتدائية غير فاصلة ارتد فيها جيش طروادة، وتحصن داخل المدينة ثم تمكن اليونانيون من حصار المدينة وكان جيش طروادة يخرج من آن إلى آخر وتحصل مواقع دموية وقد استمر هذا الحال تسع سنوات، وفي السنين الأخيرة خرج هكتور بن بريام وهجم على الجيش المحاصر هجمة شديدة فقتل في الموقعة بترو كل صديق أشيل وكان أشيل في خيمة منكفئا عن القتال لأنه غضب على أغاممنون، ولكنه لما علم بقتل صديقه بترو كل خرج حانقاً وصار يقتل في جنود طروادة بحقد وغيظ وهجم على هكتور فقتله وقد قتل أيضاً في بعض المواقع آشيل إذ ضربه جندي في عضل رجله الأسفل الذي يسمى باسمه فوقع وسالت دماؤه حتى مات.

وبعد هذه المواقع الدموية التي استمرت عشر سنوات فكر اليونانيون في أن ينسحبوا من القتال لعدم انتصار أحد الفريقين على الآخر وقالوا أنهم سيقدمون تمثال فرس ضخم من الخشب إلى الآلهة بالاس أتينية التي كان يعبدها كل اليونانيون فصنعوا هذا الفرس وتركوه وانسحبوا إلى سفنهم السفن قرب آخر النهار فأدخل جنود طروادة هذا الفرس الضخم مدينتهم وعندما ناموا فتحت أبواب من جسم هذا الفرس وإذا بعساكر اليونانيين مختبئين فيه بأسلحتهم وذخائرهم وكانت هذه هي حيلة شيطانية ابتدعها اليونانيون فهجم هذا الجيش الصغير على عظماء المدينة وصاروا يقتلون فيهم حتى أفنوهم عن آخرهم ثم أوقدوا على شواطئ آسيا لكن العواطف صادفتهم فأغرقت ما أغرقت وحطمت من السفن ما حطمت فمنهم من مات غرقاً ومنهم من ضل الطريق فمات جوعاً وعطشاً فكانت هذه الحروب مشئومة للطرفين قد دونها تفصيلاً الشاعر اليوناني القديم هوميروس في قصائده المشهورة المسماة بالإلياذة.

إسبارطة وأثينا

كان لا يسكن بلاد اليونان القديمة أمم كثيرة منها العنصر الدوري وكان يقطن بحيث جزيرة البيلويونيز، والعنصر اليوناني وكان يسكن في بلاد اليونان الوسطى وفي جزائر الأرخبيل وكذلك في شواطئ آسيا الصغرى. وكانت مدن اليونان عبارة عن جمهوريات صغيرة تحت رئاسة بعض الأمراء وكان كل أمير يسعى أن يجعل تحت سيطرته الأمراء الأخر وأهم هذه الجمهوريات هي جمهوريتا إسبارطة عاصمة اللاكونية، وأثينة الآتيك.

إسبارطة: أمم إسبارطة هم من الأمم الدورية الذين أغاروا من الجهة الشمالية على بلاد اليونان وامتلكوا بحيث جزيرة البيلويونيز أما السكان الأصليين فكانوا اللاسيديمونيين وكانوا خاضعين للإسبارطيين، أما سكان جزر الأرخبيل فكانوا عبيداً تابعين للفريقين وكان الجميع خاضعين للقوانين التي سنها ليكورج أحد ملوك إسبارطة وهذه القوانين تجعل المساواة تامة بين الإسبارطيين وكانت الأراضي مقسمة إلى ثلاثين ألف قطعة موزعة على اللاسيديمونيين وتسعة آلاف على الإسبارطيين، وكانت المساكن مبنية على شكل واحد ومفروشات المنزل والعيشة المنزلية كلها بنسق واحد وكانوا يتناولون الطعام معاً وهو غاية في البساطة.

وإذا ولد مولود يعرض على جمعية مشايخ القبائل فإذا وجوده ضعيفاً قتلوه وإذا وجدوه قوياً صالحاً لمعترك الحياة أبقوه حياً ووهبوا له قطعة أرض من الست آلاف وكانوا يعودون الأطفال على السير عراة الأقدام وعلى النوم في الخلاء والتعود على الحر والبرد حتى يشبون أقوياء وكل إسبارطي يجب عليه أن يتمرن على الحركات العسكرية. فكانت عيشتهم تماثل عيشة الجيش والشبان يتبعون نصائح الشيوخ ولا يتكلمون إلا إذا سئلوا وجوابهم يكون مختصراً واضحاً. ليس فيه حشو ولا مزاح فمن هنا يعلم أن قوانين ليكورج ترمي إلى عمل أمة كلها أقوياء أصحاء ماهرين في الحروب ومحبين لفخارها.

أثينا: بعكس إسبارطة كانت محبة للعلوم والآداب والفنون وتعجب بالجمال وتحب التمثيل ووجد فيها كثير من الشعراء والفنيين وكان تعليم

الشبيبة أمر واجب وكانت جمهوريتها خاضعة لأحد الحكماء المشهورين صولون وهو يحكمها مع تسعة يقال لهم مجلس الأركونت وكانت يستعين في الحكم بمجلس الشيوخ وعدده أربعمائة ينتخبون من كل القبائل المختلفة وهذا المجلس هو الذي يناقش القوانين ويسنها ثم يعرضها على مجلس الشعب الذي كان يجتمع في المحل المشهور باسم الأجورا ومجلس الشعب له الحق في إعلان الحرب أو عقد الصلح وكذلك في اعتماد القوانين يعني أنه هو الذي ينظر في المسائل المهمة. أما الذي كان يحكم في الجرائم فكان مجلس آخر يسمى مجلس الأزيوباج وأعضاؤه من أعقل حكماء جمهورية أثينا وكان له الحق أيضاً في نقض قرارات المجلس السابق الذكر.

كانت جمهوريتا إسبارطة وأثينا عدوتين لبعضهما لما يوجد بينهما من التناقض في الأفكار والاختلاف في المبادئ وكانت العداوة على الأكثر من جهة الإسبارطيين لأنهم كانوا ينظرون بعين الحقد لجيرانهم الذين برعوا في العلوم والفنون والصنائع ولكنهم رغماً من ذلك قد اتحدوا مع الأثينيين في الحروب ضد الفرس عندما رأوا هؤلاء مهاجمين بلادهم بجيوشهم الجرارة.

الحروب الميدية

٤٩٩ – ٤٤٨ ق.م

كانت أمم الفرس لها دولة كبيرة في آسيا تشمل بلاد العجم والتركستان وآسيا الصغرى أو الأناضول، ومن ملوكهم المشهورة سيروس وهو الذي وحد بين الميدين والفرس ولما استولى الملك دارا الأول على

الملك أراد أن يوسع أطراف مملكته فاستولى على كل المدن اليونانية الواقعة على سواحل الأناضول، وكان حاقداً على اليونانيين لأنهم أعانوا إخوانهم القاطنين في الأناضول على الثورة ضد الفرس وشجعوهم على حرق مدينة صارد وقد أمر دارا أحد ضباطه أن يقول له يقول له كل يوم وهو جالس على المائدة "مولاي تذكر الأثينيين" لأجل أن لا ينسى ما فعله اليونانيون بمدينة صارد، وقبل أن يعلن الحرب عليهم أرسل إليهم تهديداً بأنهم يحاربهم حرباً شنعاء إذا لم يقبلوا تسليم بلادهم وضمنها على المملكة الفارسية، وقد كتب لهم مع رسله هذه العبارة "أريد الأرض والماء" يعني كل بلاد اليونان بما فيها جزائر الأرخبيل. فما كان من الإسبارطيين إلا أن أخذوا رسله وألقوهم في البئر وأرسلوا إلى دارا يقولون له "لقد أعطينا رسلك الأرض والماء كما طلبت" يريدون بذلك أنهم ألقوهم داخل الأرض وأغرقوهم في الماء. فكانت هذه الحادثة سبباً للحروب الطويلة التي وقعت بين الفرس واليونان وهي ما تسمى بالحروب الميدية.

الحرب الأولى: أمر دارا بالإغارة على اليونان الأوروبية وكانت الحملة تحت قيادة ماردونيوس ولكن الأسطول الفارسي غرق عن آخره في عاصفة عنيفة هبت على سواحل جبل آتوس فاضطر الجيش إلى التقهقر والحملة الثانية كانت تحت قيادة هيبياس الذي استولى على جزر السيكلاد وأنزل جيشاً كبيراً في ماراتون سنة ٤٩٠ ق.م ولكن ميلسياد انتصر عليه وأراد أن يستولي على جزر السيكلاد ولكنه هزم أمام جزيرة باروس واتهم بالخيانة وسجن ومات وهو مسجون.

وقد تنبأ تميستوكل أحد رجال أثينا المشهورين بحصول حروب أخرى فصرف كل إيراد أثينا لعمل أسطول كبير يحارب به الفرس.

الحرب الثانية: وكانت الحرب الثانية أشد خطراً على اليونان فإنه لما مات دارا سنة ٤٨٥ وخلفه أكزركسيس فزحف على اليونان بجيش جرار يبلغ عدده نحو المليون وكان الأسطول يبلغ ١٢٠٠ سفينة حربية وكان هو القائد العام للجيشين مكوناً من جميع الأمم التي سيطرت عليها دولة الفرس من ميديين وأعجام وآشوريين وأحباش وعرب وهنود وغيرهم. فهجم بهذا الجيش الهائل على أوربا سنة ٤٨٠ فاجتاز مضيق الهلسبون أي الدردنيل وكانت الجنود تمر على قنطرتين من المراكب المصفوفة بعضها واستغرق مرور هذا الجيش الهائل سبعة أيام وسبع ليال ثم اجتاز تراقية ومقدونية وكان الأسطول سائراً بحذائه في البحر فسلمت الجيوش اليونانية هذه البلاد والتجأت إلى مضيق الترموبيل وهو طريق بين جبل أوتا والبحر وهو ضيق جداً حتى أنه لا يسع عربتين يمران معاً إلا بصعوبة وقد وقف هناك جيش مركب من ٧٠٠٠ رجلا منهم ٣٠٠ من الإسبارطيين تحت قيادة ليونيداس ملك إسبارطة فلما هجم الفرس عليهم صدوهم بخسائر فادحة، ولكن مكر الفرس واستعمالهم الرشوة مكنهم من العبور وراء الجبال فلما علم بذلك ليونيداس أمر كل جيشه بمقابلة العدو ولكنه بقب مع الثلاثمائة إسبارطي ليدافع عن الترموبيل فدافعوا دفاع الأبطال إلى أن ماتوا عن آخرهم وقد أقام لهم اليونانيون بعد ذلك قبراً كتبوا عليه:

"أيها المار اذهب إلى إسبارطة وقل لها إننا متنا على آخرنا لنخضع لقوانينها" ثم زحف جيش الفرس المنتصر فاستولى على جميع بلاد اليونان الوسطى واضطر جيشها أن يمر من برزخ كورنثيا ليلتجئ في البيلوبونيز فاستولى الفرس على أثينا وأحرقوا المعابد وقتلوا الجنود وبذلك انتقموا لحرق اليونان لمدينة صادر فتيقن اليونانيون بأن لا بد لهم أن يلتجئوا إلى السفن ويذهبوا إلى الجزر هو وعائلاتهم وأطفالهم ولكن تميستوكل الذي جهز الأسطول اليوناني تجهيزاً عظيماً تغلب به على الأسطول الفارسي في واقعة سلامين سنة ٤٨٠ ق.م.

وكان أكزركسيس هو ورجال مملكته ينظرون إلى الموقعة البحرية من قمة جبل عال نصب فوقه عرشه الذهبي فلما رأى أسطوله تهشم وغرق في هذه الموقعة دخل في قلبه الحزن وما زالت أطماعه فرجع إلى بلده وترك جيشاً كبيراً في اليونان ولكن جيش اليونان تقوى بعد ذلك ورجعت لهم قوتهم المعنوية فهاجموا الجيش الفارسي وانتصروا عليه في موقعة بلاتي سنة ٤٧٩ ق.م. وكان قائد الفرس ماردونيوس وقع مقتولاً في ساحة القتال. أما قائد اليونانيين بوزانياس فارتشي وانضم إلى الفرس فأغضب ذلك إسبارطة وأثينا فعينوا سيمون بن ملسياد قائداً للجيوش فانتصر على الفرس واسترد مقدونياً وتراقيه فأصبح اليونانيون مالكين لمفتاح بلادهم ثم حصلت موقعة بحرية في قبرص جعلت اليونان مالكة للبحر أيضاً. فاضطرت جيوش الفرس إلى عبور الدردنيل راجعين إلى بلادهم واضطر أكزركسيس أن يعقد الصلح وأعطى الحرية لكل اليونانيين القاطنين بآسيا الصغرى. وبذلك انتهت هذه الحروب الطويلة ودخلت الأمة اليونانية في

دور جديد دور الصلح والسلم الذي فيه ارتقت العلوم والفنون وبلغت عظمتها في عهد الحاكم بركليس.

بركليس

٤٩٤ – ٤٢٩ ق.م

حكم هذا الرجل في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد وهو أشهر حكام أثينا وارتقت في عصره العلوم والفنون وبنيت المعابد وأقيمت التماثيل وقد بلغت شهرته الآفاق حتى سمي عصره بعصر بركليس.



٢٩– بركليس

ولد في أثينا من عائلة اشتهرت بوطنيتها وإخلاصها للجمهورية الأثينية وكان أبوه ضمن أبطال الحروب الميدية وعندما كان طفلاً تولى

تربيته وتعليمه العالم الفيلسوف، أناجزاغور، فرأى فيه ذكاء وطلاقة في اللسان فلقنه العلوم والفلسفة وعلمه التفكير فشب على أن لا يحكم حكماً ولا ينوي نية إلا إذا تخمرت في فكره. وكان قليل الخروج من منزله محباً للعيشة العائلية وللبساطة في كل شيء وكان لا يقبل الذهاب إلى الحفلات الفخمة أو الموائد الفاخرة التي يدعي إليها بل كان لا يخرج إلا ليذهب إلى المجلس أو إلى الميدان العمومي الذي يتحادث فيه الناس في شؤون الحكومة. وكان محباً للجمال والفضيلة وملامحه تدل على الرزانة والوقار حتى أنه لا يضحك أبداً وقلما يبتسم. ولما ظهر أمام الجمهور الأثيني للمرة الأولى حسبوه من الآلهة.

وكان خطيباً رزيناً يؤثر على الناس بحكمته وتبصره مع إظهار الحماس عند الاقتضاء وإذا تكلم لم يقل إلا الحقائق ولم يذكر إلا الأفكار العالية فاستمال بذلك القلوب حتى صار المسيطر الوحيد على أثينا. ومن عاداته أنه قبل أن يخطب يدعو الآلهة بأن يوحوا إليه أن لا ينطق ألفاظاً لا فائدة منها.

وله كلمات مشهورة منها أنه قال وهو يرثى شبان أثينا الذين ماتوا في القتال "المحاربون الذين ماتوا للوطن هم خالدون مثل الآلهة". وعندما انتقده الشعب أمام المجلس على الأموال الطائلة التي يصرفها على بناء المعابد ونصب التماثيل قال "أيها الأثينيين أتجدونني أنفق هداراً كثيراً من المال" فقالوا بصوت واحد "نعم" فقال "إذا سأتكفل بها من مالي الخاص ولي الحق إذا أن أنقش اسمي على جميع هذه الآثار" أراد بذلك أن كل هذه

المعابد تقام باسم الجمهورية وليس لاسمه أدنى ذكرى فيها. فخجل الأثينيون وسكتوا لأن جوابه لهم كان مقنعاً.

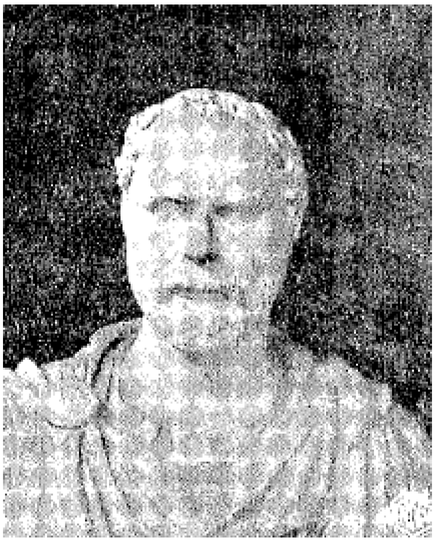
وإن ما بني من المعابد وأقيم من التماثيل في عهد بركليس جعل مدينة أثينا أجمل مدينة في هذا الوقت وخصوصاً لوجود معبد البارتنون الذي يعتبر مثالاً للنسب الهندسية البديعة ونموذجاً لا مثال له في فن العمارة اليونانية.

ولم تكن مدينة أثينا مدينة المعابد والتماثيل فقط بل كانت مقراً للعلوم والفنون وظهر فيها كثير من رجال الفن والأدب. مثل فيدياس النجار المشهور وصوفوقل وأفريبيدس من كتاب الروايات التمثيلية وهيرودوتس المؤرخ العظيم وأناجزاغور وسقراط من الفلاسفة المعدودين وأبقراط أبو الطب وغيرهم. وكان يقام في أثينا كثير من المباريات الأدبية والخطابية يسعى إليها من جميع أنحاء البلاد اليونانية.

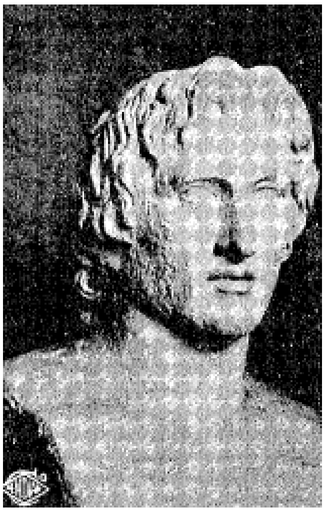
وقد سعى بركليس أن يكون عصره عصر سلم وطمأنينة ولذلك عقد المعاهدات السلمية مع الأمم المجاورة ولم يمنعه ذلك من بناء الأسوار والحصون حول المدن وبناء الأساطيل البحرية ولكن الدهر غدر به في آخر حياته فاشتعلت الحرب مع إسبارطة وهي الحروب التي تدعى بحروب البيلوبونيز هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهر وباء الطاعون وانتشر في البلاد وصارت الطرق في المدن ملأى بالموتى. وقد رأى بركليس أفراد

عائلته يموتون الواحد بعد الآخر ومرض هو أيضاً بهذا المرض وكان موته سنة ٤٢٩ ق.م بعد ما حكم ثلاثين سنة.

لما مرض بركليس اجتمع أصدقاؤه حول سريره وصاروا يبكون معددين مآثره وأعماله الطيبة فقال لهم: "يا أصدقائي إن ما قمت به من الأعمال كثير غيري عمل مثله ولكنكم تنسون أن أحسن ما عملته في حياتي أني لم أتسبب في أن يلبس أحد من رعايا الجمهورية لباس الحزن" يريد بذلك أنه لم يتسبب في قتل أحد، ولما مات احتفل الأثينيون بجنازته احتفالاً مشهوداً ودفنوه بجانب الأبطال الذين ماتوا دفاعاً عن الوطن.



٣٠- ديموستين أشهر خطباء أثينا في القرن الرابع ق.م. وكان الخصم العنيد للملك فيليب المقدوني ولابنه الإسكندر



٣١- إسكندر الأكبر

إسكندر الأكبر

٢٥٦ – ٣٢٣ ق.م

هو ابن فيليب ملك مقدونية كان شاباً جميل الخلقة ذا حماس وشهامة مغرماً بقصص الفرسان وتاريخ الأبطال، ولذلك كان ينام وتحت رأسه إلياذة هوميروس وبجانبها سيفه وكان آشيل بطله المحبوب ويود أن يكون مثله يوماً ما. وكان الإسكندر محباً للصيد وركوب الخيل وكان يوجد جواد اسمه بوسيفال لم يتمكن أي فارس من امتطائه لأنه كان يلقي على الأرض كل من ركبه، ولكن الإسكندر تمكن من قيادته وجعله تحت طوعه حتى صار أفضل خيوله.

وكان محباً أيضاً للعلوم التاريخية وقد سلمه أبوه إلى الفيلسوف أرسطوطاليس لتربيته وتعليمه وتثقيف عقله وكتب له خطاباً يقول فيه "لي ابن أحمد الآلهة على أنهم رزقوني إياه. ولكن أحدهم أكثر لأنه ولد في زمان أنت فيه وأتعشم أن اعتناءك به وأنوار علومك تجعله جديراً بأن يكون ابني وجديراً بهذه المملكة".

فبرع الإسكندر بتعاليم أستاذه حتى صار من أرقى المتعلمين في زمانه وزد على ذلك شجاعته الأدبية والفعلية وعشقه للبطولة وحب السيطرة بدرجة عظيمة حتى أنه كان يصفر عيرة عندما يسمع بانتصارات أبيه ويقول متغيظاً لمن حوله من الضباط "سيأخذ أبي كل شيء ولا يريد أن يترك لي عملاً عظيماً أفعله معكم" وكان أبوه يسر من ذلك فقال له يوماً "ابحث عن مملكة أخرى تكون جديرة بك لأن مقدونية لا تسعك".

ولما مات أبوه كان الإسكندر عمره عشرين سنة فاستولى على الحكم وعزم على أن ينفذ كل مشروعات أبيه كالاستيلاء على المملكة الفارسية، ولكن فتناً داخلية في بلاد اليونان حولت نظره مؤقتاً عن هذه المشروعات فإنه لما سمع بأن اليونانيين قاموا بثورة تحت قيادة ديموستين ألد أعداء المقدونيين وأنهم يقتلون الجنود المقدونية المحتلة لبلادهم نزل عليهم كالصاعقة وقطع المسافة بين مقدونيا ومدينة ثيبة في سبعة أيام. فلما هجم على الثوريين هزمهم شر هزيمة وهدم مدينتهم وأمر بتسليم ديموستين وثمانية من كبارهم ولكنه هدأ غضبه بعد ذلك وعفا عنهم كما هي عادته فإنه كان سرعان ما يرجع إلى الهدوء حيث تتملك منه عاطفة الرأفة والعفو ولما أحمد

هذه الثورة أعلن بأنه يريد محاربة الفرس والاستيلاء على مملكتهم، وطلب من اليونانيين جيوشاً لهذا الغرض فلبوا دعوته حباً للانتقام من الفرس الذين شنوا الغارة في الحروب الميدية ثم عينوا الإسكندر قائداً عاماً للجيوش. وكانت مركبته من ٥٠٠٠ من الفرسان و٣٠٠٠٠ من الجنود المشاة وكلها منتخبة من المحاربين المدربين على القتال أما ضباطهم فكانوا من أشراف المقدونيين.

ابتدأت الحملة بإنزال الجيش في جهة طروادة سنة ٣٣٤ ق.م. وقدم الإسكندر الضحايا للآلهة لذكرى آشيل ثم هجم على الفرس أمام نهر الغرانيق فاقتتل الفريقان بشجاعة هائلة وكاد الإسكندر يقتل في هذه الموقعة لولا ضابطاً من ضباطه نجاه من الخطر ولكن النصر في النهاية كان لليونانيين فأرسلوا إلى بلادهم الغنائم والملابس التي أخذوها من الجيش المنهزم واستولى الإسكندر بسبب هذا النصر على مدينة صادر وعلى كل شواطئ آسيا الصغرى من جهة البحر الأبيض المتوسط.

ثم واصل سيره فصادف في طريقه مدينة غورديوم عاصمة الفريجيا ووجد فيه عربة حربية مربوطة بعقدة لا يمكن حلها ويعتقد أهل المدينة أن من أمكنه حلها أمكنه بركوبه هذه العربة أن يفتح آسيا فحاول الإسكندر فكها فلم يفلح فأخذ سيفه وقطع الحبل وركب في العربة واتجه نحو جبال طوروس فاخترقها بجيوشه ونزل في سهل إيسوس الكائن معسكراً هنالك وكان قائدهم الملك دارا الثالث نفسه فحصلت معركة هائلة انهزم فيها الجيش الفارسي وهرب دارا تاركاً كل شيء حتى امرأته وبناته وأفراد عائلته

ولكن الإسكندر أكرمهم إكرام الملوك وكان ذلك سنة ٣٣٣ ق.م. وتسمى هذه المعركة بموقعة أيسوس.

وبعد أن نال هذا الانتصار لم يقتف أثر دارا بل تتبع في سيره شواطئ الشام فاستولى على كل مدنه مثل دمشق وصيدا وغيرها ولما وصل مصر سهل عليه الانتصار على الفرس لبغض المصريين لهم. ولما استقر به الحال أسس في الشمال الغربي من الدلتا مدينة الإسكندرية سنة ٣٣٢ وقد أخذت هذه المدينة شهرة كبيرة ولم تزل إلى الآن من أهم مراكز التجارة في البحر الأبيض المتوسط. ثم سار إلى الصحراء الغربية ووصل إلى سيوه حيث قدم الهدايا إلى معبد آمون وهنالك استشار آله الفراعنة عن مصير حروبه المقبلة فبشر بالفوز والنجاح وقد قلده الكهنة لقب ابن آمون.

ثم عزم على فتح المملكة الفارسية فسار بجيش عدده ٤٠٠٠٠ جنديا و ٧٠٠٠ فارسا فتقابل مع جيش دارا المكون من مليون من الجنود فأشار كبار القواد على الإسكندر أن يهجموا ليلاً حتى يفاجئوا العدو ويلقوا فيه الرعب فأبى الإسكندر قائلاً: "إني لا أسرق الانتصار" يريد بذلك أنه لا يحارب العدو إلا وجهاً لوجه. فلما أصبح الصباح هجم جيش الإسكندر وحصلت موقعة كبيرة انهزم فيها جيش الفرس انهزامه الأخير وهرب دارا بنفسه وتسمى هذه المعركة بموقعة أربيل وحدثت سنة ٣٣١ ق.م. ثم استولى الإسكندر على جميع المملكة لأن المدن صارت تسقط الواحدة بعد الأخرى فاستولى على بابل وسوز وبرزيبوليس ثم تبع دارا ولكنه علم أن أحد حكام الفرس قبض عليه وقتله فأحضر جثته واحتفل

بجنازته احتفالاً عظيماً يليق بعظيم وقبض على قاتله وحاكمه ثم أدخله السجن وأمر بتعذيبه حتى مات.

وبعد ذلك أراد أن يمد انتصاراته على كل آسيا الوسطى فاستولى على بلاد الأفغان والتركستان وبلاد القوقاز، ولكنه كابد صعوبات كثيرة من أمطار الثلج في الشتاء والرياح الملتهبة في الصيف أنهكت قوى الجيوش ولكنه أصر على الاستيلاء على الهند ففي سنة ٣٢٧ ق.م. اجتاز بجيوشه المضايق الوعرة التي تفصل بلاد العجم عن بلاد الهند وتقاتل مع بوروس وانتصر عليه رغماً من فيلته العديدة وتمكن من أسره وقال له كيف تحب أن أعاملك فقال له عاملني معاملة الملوك فسر الإسكندر من هذا الجواب وسلمه مملكته وتعاهد معه على الصداقة ثم أراد أن يتوغل في بلاد الهند فرفضت جيوشه إطاعته فغضب ولبث في سرادقه ثلاثة أيام ولكنه بعد ذلك قبل العودة وكان ذلك سنة ٣٢٦ ق.م. فتتبعوا نهر الهندوس إلى أن وصلوا إلى البحر فأعدوا أسطولاً ركبه الإسكندر فسار بحذاء الشاطئ إلى أن وصل خليج فارس ثم نزل إلى البر وقصد مدينة بازارغاد ووصل بعد ما تكبد جيشه الجوع والعطش.

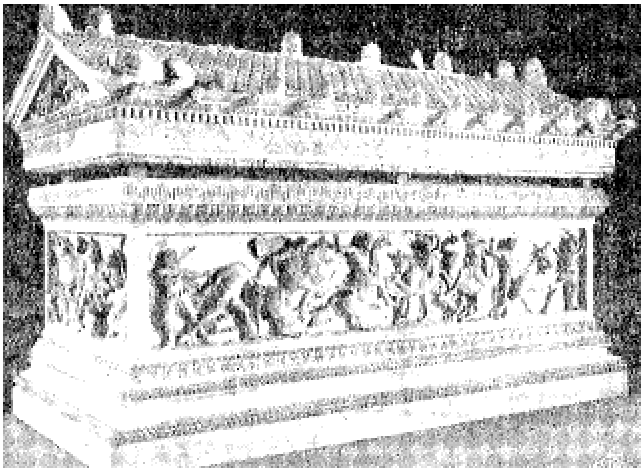
إن الإسكندر في رحلاته الطويلة وفتوحاته العظيمة الذي يندر وجود مثلها في التاريخ ترك في البلاد أنظمة إدارية تمتعت بها مع عدم وجوده في هذه البلاد فإنه كان فاتحاً وحاكماً سياسياً في آن واحد. وقد نشر العدل والمساواة وأراد أن يوحد بين رعايا مملكته الواسعة وكان يعتقد أنه هبط إلى الأرض ليؤلف بين الشعوب فكان يشجع ضباطه وعساكره بأن يتزوجوا

من نساء العجم وقد احتفل في عيد فخم بتزويج نفسه بإحدى بنات دارا وبزواج ثمانين من الضباط ببنات العائلات الكبيرة من الفرس وقد اتبع ذلك ١٠٠٠٠ من المقدونيين وأمر الإسكندر أن تكون العادات المتبعة في البلاط وفي الحفلات الرسمية هي العادات الفارسية حتى أنه اتخذ لنفسه الملابس الفارسية مع جميع شارات المملكة وعلاماتها ولكن ذلك أغضب كبار المقدونيين فصاروا يتذمرون وانتهى بهم الأمر أن تآمروا ضد الإسكندر ولكنه اكتشف مؤامرتهم فقتل منهم الكثير وعاقب الباقي أشد العقوبات.

ثم أمر بإقامة حفلات فخيمة بمدينة بابل تتويجاً لأعماله الباهرة ودعا كبار الحكام من جميع أنحاء مملكته الواسعة ومن الممالك الأخرى فسعوا إلى بابل من كل فج عميق لابسين ملابسهم الفخمة وعلى رؤوسهم التيجان فمنهم الإيطاليون والقرطاجيون والإسبان والأحباش وغيرهم وقد زينت المدينة أعظم زينة ونصبت الموائد ورفعت الأعلام وبعد انتهاء هذه الحفلات أصيب الإسكندر بحمى شديدة لم تمهله إلا ستة أيام فتوفي وعمره ٣٢ سنة.

وبعد موته تجزأت مملكته بين قواده وحصلت حروب داخلية نقلت السلطة من فرد إلى فرد حتى تدهورت هذه المملكة العظيمة التي تكونت في اثني عشرة سنة وذهبت كما تذهب الأحلام وبعد هذه الحروب تكونت مملكة البطالسة في مصر وكانت مدينة الإسكندر أكبر مدنهم فجعلوها عاصمة لهم وتكونت مملكة أنتيوش بالشام وبرغام بآسيا الصغرى ولكن

هذه الممالك الثلاثة لم تمكث كثيراً لأن المدنية الرومانية أخذت في النمو حتى امتدت إليها واستولت عليها وبذلك ينتهي تاريخ اليونان.



٣٢– تابوت إسكندر الأكبر مصنوع من المرمر وجد في مقبرة سيدا التي اكتشفها المرحوم حمدي بك العالم الأثري التركي مؤسس متحف إستانبول ومنحوت في أطرافه مناظر صيد ويرى فيها الإسكندر ممتطياً جواداً وهو يصيد السباع مع أمراء الفرس وهذا التابوت من أبدع القطع الفنية

الفن اليوناني

الخرافات اليونانية أو الميثولوجيا

أخذ اليونانيون اعتقاداتهم من الأمم الشرقية وخصوصاً من المصريين القدماء فكانوا يعتقدون بأن لكل قوة من القوى الطبيعية آلة يسيطر عليها فللشمس إله وللقمر إله وكذلك لكل الظواهر الطبيعية كالمطر والهواء وما شاكل ذلك وكانوا يمثلون الآلهة بتماثيل أدمية بخلاف المصريين فإن آلهتهم نصفها إنسان ونصفها حيوان فالجسم جسم رجل والرأس رأس صقر مثلاً أو جسم أسد مع رأس إنسان. وكان اليونانيون يعتقدون أن آلهتهم لها عواطف مثل الإنسان أي أنها تحب وتتزوج ويكون لها أولاد وتحزن وتتألم ولكن عواطفهم هذه مجسمة ومكبرة تفوق عواطف الإنسان والآلهة اليونانية تعيش أبداً ولا تموت.

ومن هذه الآلهة اثنى عشر إلها لها المنزلة الكبرى عند الشعب اليوناني وهذه الآلهة تجتمع على قمة جبل أولمبية لتنظر في شئون الدنيا ولذلك أطلق عليها اسم الآلهة الأولمبية. وقد أخذ الرومانيون عن اليونانيين نفس هذه العقائد غير أنهم وضعوا للآلهة أسماء لاتينية وها هي قائمة كاملة للآلهة الأولمبية مع أسمائها الرومانية وصفاتها وعلاماتها.

الآلهة الأولمبية

الآلهة الأولمبية	الآلهة الرومانية	مملكته	صفاته أو سيطرته	علاماته	Et romains	Les dieux grees
١) زوس	– (جوبيتر)	إله الهواء	القدرة	النسر والصولجان والصاعقة	Jupiter	Zeus
٢) هيرا	– (جونون)	إلهة السماء	الزواج	الطاووس	Junon	Héra
٣) آيولون	– (فوبوس)	إله الشمس	الفنون والآداب	القوس والقيثارة	Phoebus	Apollon
٤) أرتميس	– (ديانا)	إلهة القمر	العفة	الوتر والسهام والغزال	Diane	Artémis
٥) هرميس	– (مركور)	إله المطر	البلاغة والتجارة	الأجنحة والعصاة ذات الثعبانين	Mercure	Hermès
٦) أثينية	– (ميلرفا)	إلهة البرق	الذكاء	الدرع الساحر والبوم	Minerve	Athéné

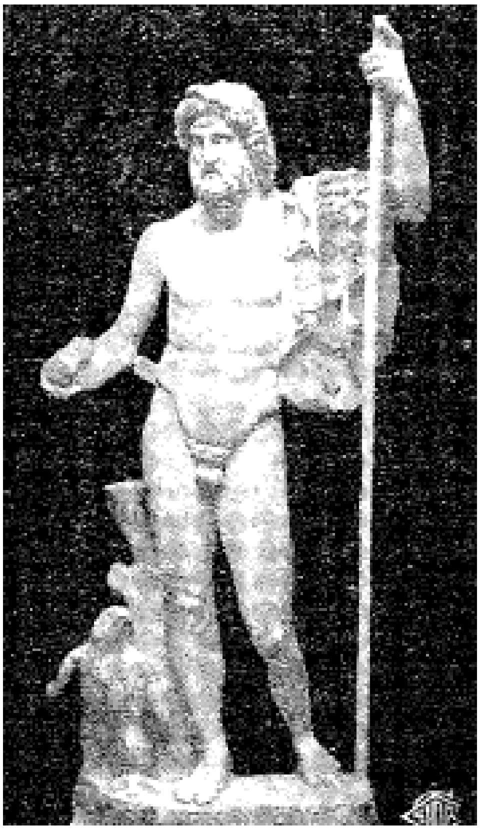
٧) أريس	– (مارس)	إله العاصفة	الحرب	الخوذة والمزراق	Mars	Arès
٨) أفروديت	– (فينوس)	إلهة الحب	الجمال	الحمامة	Vénus	Aphrodite
٩) هيفايستوس	– (فولكان)	إله النار	الصناعة	المطرقة والسندان	Vulcain	Héphaistos
١٠) بوزيدون	– (نيبتون)	إله البحر	الغضب	المرزاق ذو الثلاثة أسنان والخيل	Neptune	Poseidon
١١) ديمتير	– (سيريس)	إلهة الأرض	الخصوبة	الحزم والمنجل	Cérès	Déméter
١٢) هستيا	– (فستا)	إلهة البيت	العيشة العائلية	النار المقدسة	Vesta	Hestia

زيوس: هو الإله الأكبر وإله الآلهة والناس وقد حارب الردة والعمالقة وانتصر عليهم وسيطر على العالم وهو إله الحكمة والعدل ويوزع الحسنات على الناس ويراقبهم في أعمالهم ويشرف على كل المخلوقات وهو أيضاً إله الهواء والجو وما فيه من الرعد والمطر وينزل الصواعق على من يريد عقابه ويمثلونه برجل تقاطيع وجهه منتظمة ذو لحية كبيرة له هيبة ووقار وفي يده صولجان الملك وفي اليد الأخرى الصاعقة وبجانبه النسر.

هيرا: هي امرأة زيوس وقد سلمها مملكة السماء وهي زوجة مخلصة لزوجها لها عليه غيرة كبيرة ولكنه كثيراً ما يجتمع بغيرها من الإلهات وله منها ومن غيرها كثيراً من الأولاد. وهيرا تسيطر على الزواج ويمثلونها بامرأة طويلة لها تقاطيع متناسبة وفي وجهها نظرات الوقار والاحترام وعلامتها الطاووس.

أبولون: إله الشمس والضوء وكانوا يخافونه لأنه محرق ويضرب بأشعته الرؤوس ويحبونه لأنه ينضج القمح وينشر الحياة على سطح الأرض ويجفف المستنقعات ويدفئ الناس في الشتاء وهو يسيطر على الفنون والآداب ويمثلونه تارة بشاب جميل متناسب الجسم قوي العضلات ماسكاً السهام القاتلة التي تمثل أشعة الشمس وتارة بشاب ذو جمال فتان لابساً الملابس الشتوية الطويلة وماسكاً بيده القيثارة موقعاً عليها بأصابعه.

أرتميس: إلهة القمر وهي بنت عذراء لا تعرف الحب ولم تتزوج وتمضي وقتها في الصيد وهي مثال العفة والطهارة. وتصيد بسهام من الفضة وتخرج ليلاً في ضوء القمر ويمثلونها بفتاة نشطة ماسكة سهام الصيد وبجانبها الغزال.



٣٣- زوس أوجوبيتر وهو الإله الأكبر وعلى ملامحه العظمة والوقار. ولهذا التمثال أهمية فنية لأنه يجمع بين علامات زوس الثلاثة وهي النسر والصولجان والصاعقة.



٣٤– أويس أو مارس وهو إله العاصفة والحرب وكان اليونانيون لا يحبونه لأنهم ميالون إلى السلم أما الرومانيون فكانوا يضعونه في المنزلة الأولى لأنهم يحبون الحرب

هرميس: إله المطر الذي ينزل على الأرض فيدخل ماؤه في باطنها فينبت الزرع وهو رسول زوس ولذلك فإنه سريع السير لأن له أجنحة في رجليه فيكاد يطير في سيره وهو إله الفصاحة والتجارة. ويمثلونه بشاب نحيف الجسم له في أرجله أجنحة صغيرة وماسكاً بيده عصاه صغيرة ملوى عليها ثعبانان وهي رمز الصلح الذي فيه تتسع التجارة ويقال أن هرميس

رأى يوماً ثعبانين يتقاتلان ففصلهما بعصاه وصالحهما وكان يحمل سفراء الدول هذه العصاة رمزاً للأمان.

أثينية: إلهة البرق وإلهة الذكاء وهي تارة توحي إلى الناس أن يشتغلوا بالأعمال الدنيوية من صناعة وتجارة وفنون وعلوم وتارة تقودهم إلى الحروب. وهي من الآلهة المحبوبة عند جميع اليونانيين ويمثلونها بامرأة طويلة واقفة وقفة منتظمة لابسة قبعة الحرب وبيدها المزراق ولابسة الدرع المسحور المزركش أطرافه بالثعابين وفي صدرها وجه مخيف لا يتحمل أحد النظر إليه.

أربس: إله العاصفة وإله الحرب ويمثلونه برجل قوي لابساً قبعة الحرب وممسكاً المزراق وأخلاقه حادة وله إرادة من حديد.

أفروديت: إلهة الحب وإلهة الجمال ولدت من زبد الأمواج المتلاطمة في البحر ويمثلونها بامرأة حسناء فاتنة وعلامتها الحمامة. ولها ابن صغير اسمه أيروس أوكوبيدون ويمثلونه بطفل ذي جناحين صغيرين ممسكاً سهماً في قلوب العاشقين.



Cliché M. Fuat Morabet

٣٥- أفروديت وتسمى عند الرومان فينوس وهي إلهة الحب والجمال وتمثالها وجد في جزيرة ميلو ولكنه كان مكسور الذراعين وهو الآن بمتحف اللوفر بباريس أما التمثال الذي يرى في الصورة فهو طبق الأصل وقد أضيف له الذراعين وموجود بحديقة النزهة بالإسكندرية

هفايستوس: إله النار الطبيعية أي التي توجد داخل الأرض وتخرج من فوهة البراكين وهو إله الصناعة وخصوصاً الحدادة وكان اليونانيون إذا سمعوا دوياً داخل الأرض قرب البراكين قالوا أن هذا هو أصوات مصانع

الحدادة التي يرأسها هفايستوس. وكان قوياً ولكنه قبيح الشكل وأعرج لأن زوس غضب عليه يوماً فأمسكه من رجله وألقاه من السماء فسقط على الأرض وكسرت رجله فصار أعرج، وكان كلما دخل على مجلس الآلهة ضحكوا على شكله. وعلاماته المنجل والمطرقة.

ويوجد إله لمملكة باطن الأرض يدعى هاديس أو بلوتون وهو يسيطر على مملكة الأموات.

بوزيدون: إله البحر وإله الغضب يمثلونه برجل ذي هيبة ووقار مثل أخيه زيوس ولكن نظراته كئيبة محزنة وشعوره مبعثرة وذقنه ملبدة وماسك بيده المزراق ذو الثلاثة أسنان وهو يسكن قاع البحر في سراي عظيمة وله توابع من الآلهة الصغيرة وهي:

١ . أنفيتريت: زوجته وهي إلهة مياه الشواطئ.

٢ . نيريه: رجل كهل ذو لحية بيضاء إله المياه الساكنة والبحر الهادئ الذي ليس فيه أمواج.

٣ . النيرييد أو النياد: بنات البحر نصفهن الأسفل جسم سمكة ذو ذيل وهن يعشن في البحر.

٤ . السيرين: بنات البحر لهن ذيل سمكة والبعض على شكل طيور ذي رأس آدمية يعيش على الصخور البحرية ويغنين ليلاً بأصوات شجية

تجلب الملاحين فتصطدم سفنهم بالصخور وتغرق فيها، كان من أجسام الغرقى.

٥. التريتون: رجال نصفهم الأسفل سمك ويعيشون في البحر ويظهرون في العواصف نافخين في الأبواق والقواقع الكبيرة فيحدثون أصواتاً تصم الآذان وهم يمثلون الأمواج الهائجة في العاصفة.

ديمتير: إلهة الأرض وإلهة الخصوبة ويمثلونها بالمرأة ذات الشعر الأصفر الذهبي الذي يماثل لون السنابل الناضجة وهي تأمر الرياح بفصل القمح من غلافه الرقيق وعلامتها المنجل والحزم.

ومن ضمن الآلهة التي تعيش على الأرض ديونيزوس إله الكرم ويمثلونه تارة برجل سكير ذي لحية مدببة وتارة بشاب جميل لابساً الملابس الشتوية الطويلة ولهذا الإله أتباع وهم:

١. السيلين – إله السكر ويمثل برجل ذي جسم غليظ ووجه أحمر وبطن كبيرة.

٢. الساتير – رجل له ساقا جدي يجري وراء الحسان ولكنه جبان يخاف من خياله.

٣. النيف – غادات حسان يسكن الغابات جوار الينابيع المتدفقة.

٤. بان – ويسمى عند الرومان فون وهو شاب له ساقا جدي وفي يده ناي أو مزمار ينفخ فيه بأصوات شجية ويرعى الغنم.

ويوجد أيضاً بعض الآلهة الأقوياء يطلق عليها اسم القنطورس وجسمها جسم فرس وقد ركب مكان الرقبة والرأس النصف الأعلى من جسم الإنسان وكثيراً ما يمثلونها ممسكة القوس والسهم رمزاً لحبها للحرب والعراك.

هستيا: إلهة البيت وهي تشرف على العائلة وتهيئ لها أسباب السعادة فيمضي الإنسان داخل منزله مع عائلته وأولاده عيشة هنيئة، وعلامة هستيا النار المقدسة التي لا تنطفئ أبداً.

الأبطال في الخرافات اليونانية

كان يعتقد قدماء اليونان أن الأبطال الذين نالوا الفخار في الحروب والذين اشتهروا في الدفاع عن الوطن هم نصف آلهة فكانوا يقدسونهم بعد موتهم فيقدمون لهم الضحايا والمأكولات وكانوا يعتقدون أن هؤلاء الأبطال ولدوا بتأثير إله من الآلهة الأولمبية وها هم أشهر مشاهير أبطال اليونان.

هراكليس: هو أشهر الأبطال وكان بطل الأمم الدورية ويقال أنه ابن زوس ولد من امرأة دورية واشتهر بقوته منذ طفولته فقد مسك ثعبانين بيديه وضغط على رقبتيها فاختنقا وكانت هيرا أرسلت له هذين الثعبانين ليقتلاه وهو في المهد. ولما شب أظهر قوته في كثير من الحوادث يسمونها الاثنى عشر عملاً. ومنها أنه ضم على صدره أسد نيميه الذي كان يقطع الطرق من سنين عديدة وكان أسداً شديد البطش فلما التقى به هراكليس ضمه على صدره فخنقه ثم سلخ جلده واكتسى به فتخلص الناس من شره ومنها أنه حول السيل إلى اسطبلات الملك أوجياس فغسلها ونظفها. ومنها أنه حارب الأمازون وهم شعب كله نساء حربيات غاية في القوة والجسارة فانتصر عليهن. ورغماً من أعماله وبطولته فقد مات شر موتة لأنه أخطأ بأن هجر امرأته ديجانير فأرسلت إليه عباءة بناء على نصيحة أحد الخونة معتقدة أنه إذا لبسها عاد إليها ولكن هراكليس لما لبسها

تسمم جسمه وصار يتألم تألماً شديداً وما زال يتعذب حتى أيقن بأن هذه الآلام أبدية فجمع الحطب والأخشاب على قمة جبل أوتار وأوقد فيها النار وألقى نفسه فيها فصعدت روحه إلى الجبال الأولمبية مقر الآلهة فاستقبلوه استقبالاً عظيماً واعتبروه منهم فصار من ضمن معبودات اليونانيين.

ويمثلون هراكليس برجل ذي لحية. ضخم الجسم وله عضلات قوية ممسكاً بيده الدبوس أي العصاة الغليظة ذات التدببات المميتة ولابساً فراء الأسد نيميه واضعاً رأس الأسد على رأس كالخوذة.

تيزيه: كان بطلاً عظيماً وقد قتل كثيراً من الحيوانات المخيفة وقطاع الطرق وهو بطل الحرية كما أن هراكليس بطل القوة فإن تيزيه هو الذي خلص مدينة أثينا بقتله المينوطور وهو وحش جسمه جسم آدمي ورأس ثور وذلك بأن مدينة أثينا كانت خاضعة لحكومة جزيرة كريد وكانت مجبرة أن ترسل لها سنوياً سبع شبان وسبع بنات ليقدمون ضحية للمينوطور الذي كان يسكت اللابيرنتا ذات الألف طرقة ودهليز وكانوا يدخلون الضحايا في هذا القصر فكانوا يضلون الطريق ولا يعرفون مخرجاً يهربون منه فيأكلهم المينوطور.

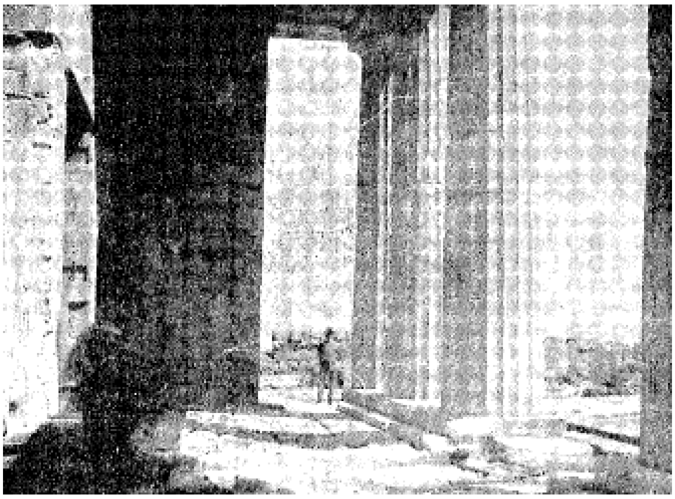
فذهب تيزيه ليقتل المينوطور ليخلص به وطنه من هذه الجزية السنوية ومن هذا الأسر الشنيع فلما ذهب قابل آريانة بنت ملك جزيرة كريد فأحبته وفكرت في حيلة غريبة لنجاة هذا الشاب المقدام فأعطته بكرة

وأمسكته طرف الخيط وقالت له بأن يفك الخيط ويلقيه على الأرض كلما سار حتى يعرف طريق العودة فدخل وتمكن من قتل المينوطور بأن أمسكه من قرنه وطعنه بالخنجر في صدره ثم خرج من اللابيرنتا منتصراً ولكنه عندما رجع إلى بلاده نسى أن يبدل القلع الأسود بغيره الأبيض وكان اللون الأبيض رمزاً على انتصاره فلما رأى أبوه إيجيه السفينة قادمة وعليها القلع الأسود ظن أن ابنه مات فألقى نفسه في البحر وغرق وسمى البحر إيجيه.

أوديب: كان بطل مدينة تيبة وقصته محزنة مؤلمة لأنه أصابه من الآلام الفظيعة ما لا يطاق ونزل سخط الآلهة عليه وعلى أفراد عائلته فسقط تحت نكبة القضاء الظالم.

كان لايبوص ملكاً على مدينة ثيبة فأراد يوماً أن يرى مستقبله فكشف له الغيب حياة كلها شقاء وتعاسة ورأى أن ابنه الطفل حينما يشب سيقتله فأمر بتعليقه من رجليه فوق قمة جبل حتى تأكله الطير ويموت ولكن راع من الرعاة رآه ففك رجليه وأخذه في بيته وسماه أوديب يعني القدم الوارم. وبعد أن مكث يعتني به عدة أيام حمله وذهب به إلى ملك كورنثيا هو أبوه فتركه وهرب حتى لا يقع طالعه المنحوس ولكنه صادف في طريقته رجلاً تشاجر معه لسبب من الأسباب فقتله وكان ذلك الرجل أبوه فتحقق القضاء.

وكان يوجد في البلاد وحش يسمى الإسفنكس يقطع الطرق ويقتل الناس وكان إذا صادفه شخص يلقي عليه لغزاً من الألغاز فإن حله نجا وإلا قتله وأكله وكانت ألغازه عويصة لا يكاد يوجد لها حل ولذلك كان الإسفنكس ينتهي بقتل كل من صادفه. فخرج أوديب ليبحث عنه فقابله الإسفنكس وألقى عليه هذا اللغز: ما هو الحيوان الذي يمشي على أربعة أرجل في الصباح وعلى اثنين طول النهار وعلى ثلاث في آخر النهر. فبعد ما فكر أوديب قليلاً قال له هو الإنسان لأنه في طفولته ما يصير شيخاً هرماً يستعين برجل ثالثة وهي عصاته التي يتوكأ عليها. فلما رأى الإسفنكس أن أوديب تمكن من حل اللغز اغتاظ ولشدة غيظه قتل نفسه وبذلك تخلص الناس من شر هذا الوحش الضاري ونادوا أوديب ملكاً على تيبه وزوجوه بملكتهم التي هي أرملة لاييوص أبوه فتزوج أمه بدون علمه فنزل سخط الآلهة عليه وعلم الحقيقة الفظيعة ففقأ عينيه بيديه من شدة الحزن وهام على وجهه يطوف البلاد وينتقل من بلد لأخرى ليسلي آلامه ولكنه تعذب طويلاً إلى أن مات.



Cliché M. Fuat Morabet

٣٦- مدخل الأكروبوليس وهي الهضبة الحجرية الكائنة بجوار أثينا ومبني عليها المعابد اليونانية ويسمى هذا المدخل بروبيلية وأعمدته من الشكل الدوريك

العمارة اليونانية

ابتدأ فن العمارة بمعناه الصحيح وكذلك فن النحت والزخرفة في أوائل القرن السادس ق.م وبلغ أقصى درجة في الإتقان والجمال في القرن الخامس وتدهور وانقرض في أول القرن الثاني قبل المسيح عند استيلاء الرومان على بلاد اليونان، وقد بنى اليونانيون معابد كثيرة لآلهتهم في جميع أنحاء بلاد اليونان وفي البلاد التي استعمروها مثل جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية وقد أبدع المعماريون ثلاثة طرق للأعمدة أي ثلاثة أشكال مختلفة بنسب مخصوصة تختلف حسب الزمان والمكان.

الأعمدة اليونانية على ثلاثة طرق: الدوريك واليونيك والكورنتي



Dessin de l'architecte O. R. Rostem

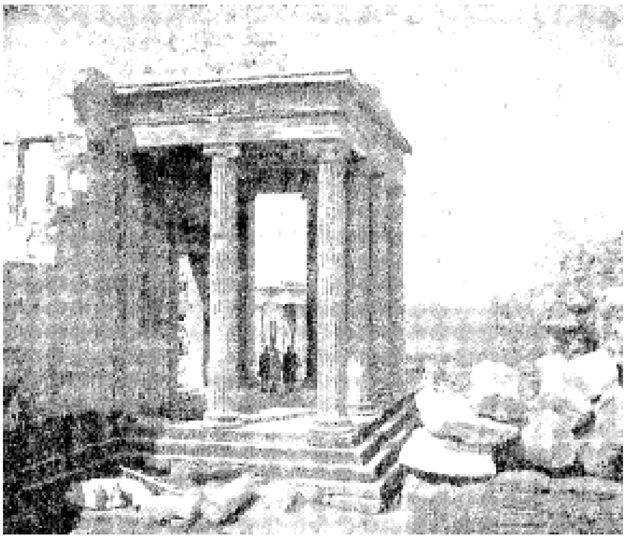
٣٧- العمود الأول من اليسار هو الدوريك والثاني هو اليونيك والثالث هو الكورنتي وهذه الأعمدة رسمت حسب النسب الهندسة اليونانية حتى يمكن الإنسان مقارنتها بعضها البعض من حيث الارتفاع ونسبته للقطر المتوسط وغلظ العمود وارتفاع الخارجة أو الانتابلمان ووجود الحليات مع النحوت البارزة في بعضها وعدم وجودها في البعض الآخر وغير ذلك من المميزات. ونرى أيضاً في الرسم كل الأجزاء التي تتركب منها الطريقة وهي (من أسفل إلى أعلى) القاعدة ثم البدن أي العمود نفسه ثم التاج ثم العتب ثم الإفريز ثم الكورنيش.

العمود الدوريك: هو أقدم الأشكال وهو منسوب للأمم الدورية التي أغارت على بلاد اليونان وهو يجمع بين البساطة والفخامة فهو بسيط لأن ليس فيه زخرفة سوى تخطيطات بسيطة فالعامود نفسه محفور فيه قنايات من الأعلى إلى الأسفل وهذه القنايات بوجودها الواحدة بجانب الأخرى تكون حافات حادة وعددها عشرون والعامود يبتدئ غليظاً من الأرض وينتهي رفيعاً وله في قمته تاج مستدير فوقه مربع يحمل العتب وفوق العتب الإفريز ثم الكورنيش وفوق الواجهة الفرونتون والعمود الدوريك ليس له كرسي بل متصل بأرضية البناء مباشرة.

وكان هذا النوع في البداية قصيراً فإن طوله كان قدر متوسط قطره أربع مرات ثم كثرت هذه النسبة حتى بلغت خمسة مرات ونصف في أعمدة البرتنون حيث بلغ فيه العامود الدوريك أجمل قوامه.

العمود اليونيك: يمتاز هذا العمود عن العمود الدوريك بزخرفته وبارتفاعه مع رفعه فإن ارتفاعه يبلغ بعض الأحيان تسع مرات قدر متوسط القطر والعمود محلى بقنايات أيضاً تسير من أعلى إلى أسفل مثل العمود الدوريك، ولكنها لا تتقابل بحافة حادة إنما حافتها عريضة ويبلغ عدد الحافات ٢٤ حافة والعمود له قاعدة مستديرة قطرها أكبر من قطر العمود طبعاً مثل كل قاعدة. أما تاجه فمحلى من جهتيه بملفين أو مخدتين مربوطتين من الوسط بأربعة أربطة كحلية لها ومن طرف كل ملف يرى شكل حلزوني يظهر أطراف الملف وفي الجهتين الأخرتين حليات مرصوصة بجانب بعضها والبناء المحمول فوق الأعمدة اليونيك في غاية البساطة وهو

مكون من العتب ثم الإفريز ثم الكورنيش كما في طريقة العمود الدوريك.. أما الفرونتون المحمول فوق ذلك فبسيط أيضاً إلا أنه ليس فيه تماثيل كما يوجد في النوع الدوريك، وهذه الطريقة تتجلى في معبد الأرختيون ومعبد فكتورابتير وكلاهما بمدينة أثينا.



Ciché M. Fuat Morabet

٣٨- معبد الأخنيون وبني في أواخر القرن الخامس تخليداً لذكرى البطل أرختي وهذا المعبد أبدع ما بني على الطريقة اليونيك

العمود الكورنتي: العمود نفسه هو مثل العمود اليونيك منحوت فيه قنايات تتقابل بحافة عريضة وعددها ٢٤ أيضاً ولكن التاج كثير الزخرفة وخصوصاً بأشكال ورق الأكنت وهو عشب ينبت كثيراً في أراضي اليونان ويقال أن المهندس المخترع للشكل الكورنتي هو من سكان مدينة كورنتيا وكان يتنزه مرة في الخلاء جوار المقابر فلمح زوار المقابر وفي أيديهم باقات

من هذا النبات فأعجب بشكله وقطع بعض الأوراق ورسم تاج هذا العمود. وكانت تصنع هذه الأعمدة في بادئ الأمر لتقام على انفراد لذكرى تاريخية ثم وضعت داخل المعابد ولا يوجد منها أمثلة كثيرة. ومن الأبنية النادرة التي على الطريقة الكورنتية هو برج الرياح بمدينة أثينا أيضاً أما الذين استعملوا كثيراً العمود الكورنتي في أبنيتهم فهم الرومان.



Ciché M. Fuat Morabet

٣٩- الواجهة الغربية لمعبد البرتنون بمدينة أثينا ويرى في الصورة الثمانية أعمدة وجزء من الفرونتون المهدم

البرتنون: إن المثل الأعلى لفن العمارات اليونانية هو معد البرتنون الذي أقامه المهندسان أكتنوس وكليكراتس تحت إشراف النحات المشهور فيدياس الذي نحت تماثيله البديعة وزخارفه الجميلة. والمعبد اليوناني يختلف كل الاختلاف عن المعبد المصري فإن المعبد اليوناني تخطيطه على شكل مستطيل ومسطحه صغير جداً بالنسبة للمعابد المصرية ولكنه مع صغره فهو غاية في الجمال والإبداع فإن الفن اليوناني امتاز بتناسب أبعاده وبهندسته المنطقية المبنية على الحساب والعقل ويقام المعبد ليوضع فيه تمثال الإله المعبود وكذلك الخزائن.

أقيم معبد البرتنون للآلهة أثينية في عصر بركليس وكل بنائه من المرمر وهو مبني على قمة الأكروبوليس وهو مرتفع من الصخر جوار مدينة أثينا ومبني عليه معابد أخرى والبرتنون على شكل مربع مستطيل طوله ٦٨,٩٠ متراً وعرضه ٣٠,٤٥ وارتفاعه إلى أعلى الفرنتون ١٧,٩٥ متراً وهو محاط بسقيفة محمولة على أعمدة من الطريقة الدوريك تحيط المعبد من جهاته الأربعة ويبلغ عددها ستة وأربعين عموداً منها ثمانية في كل ضلع صغير وعليها الفرنتون. وقد نحت فيدياس التماثيل التي تزخرف الفرنتون الشرقي والغربي ومثل في أحدها مولد الإلهة أثينية وفي الأخرى عراكها مع إله البحر بوزيدون وهو أيضاً الذي نحت النقوش البارزة الموجودة على الإفريز الذي يحيط المعبد من الداخل وهي تمثل جماعة الأثينيين من كل الطبقات سائرين نحو الإلهة أثينية ليقدموا إليها الضحايا والهدايا ويطلق على اسم الباناتينية وهو احتفال كبيرة يقام كل أربع سنوات تمجيداً

وتقديساً للإلهة التي تحافظ على مدينة أثينا ويرى الإنسان جميع طبقات الأمة بسحنها المختلفة وحركاتها الخاصة فمنهم الشباب ومنهم الشيخ ومنهم العذارى والنساء ومنهم من هو سائر على قدميه ومنهم من هو ممتطي جواده والكل فيهم حركة الجماعات السائرة نحو الغاية المقصودة ومجموعة هذه التماثيل البارزة تعد أنفس ما صنع في النحت الزخرفي عند اليونان.



معبد البرتنون

معبد البرتنون وبناؤه على الطريقة الدورية مثل البرتنون ولكنه يختلف عنه بنسبة وبعدد أعمدته ونرى في الصورة أن أنتابلمان الواجهة محمول على ستة أعمدة

تصحيح الخطأ النظري

من ضمن القواعد التي امتاز بها فن العمارة اليونانية هو ما يسمى بقواعد تصحيح الخطأ النظري وها هي بعضها.

أولاً – إذا كان العمود أسطواني الشكل تماماً فإنه يظهر للناظر له أنه رفيع من وسطه فتضيع بذلك بهجته ويظن الإنسان أن ليس به متانة وأنه يكاد لا يحتمل ثقة المباني التي فوقه. فتصحيحاً لهذا التخيل النظري فكر المهندسون بأن يجعلوا وسط العمود منتفخاً قليلاً حتى يظهر شكله الأسطواني التام.

ثانياً – العمودان الموجودان في طرف صف الأعمدة يظهران نحيفين عن الأعمدة الأخرى لأن وراءهما ضوء السماء أي ليس وراءهما بناء يحجب تلألأ الضوء فتصحيحاً لهذا الخطأ النظري جعلوها أغلظ من باقي الأعمدة.

ثالثاً – الأنتابلمان أو كتلة البناء الموجودة فوق الأعمدة يعني العتب والغريزة والفرنتون إذا بنيت على خطوط أفقية تماماً تظهر للناظر إليها أنها منحنية إلى الأسفل ويخال للإنسان أن المعبد آيل إلى السقوط ولذلك فإنهم جعلوا خطوط البناء مقعرة إلى الأعلى حتى يراها الإنسان أفقية وبذلك يظهر البناء قوية متيناً.



٤٠ – سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور كان عائشاً في القرن الخامس ق.م. وضمن تلاميذه أفلاطون

النحت اليوناني

كانت التماثيل الأولى في الفن القديم اليوناني واقفة وقفة سيمترية يعني أن التمثال يمثل شخصاً واقفاً واضعاً ساقيه الواحد بجانب الآخر وكذلك زراعية مسنودين على جانبيه ورأسه موجهة إلى الأمام كوقفة الجندي وهو في صف الجيش وبذلك فإنها تشابه التماثيل المصرية بعض الشبه. وهذه التماثيل صنعت في العصر العتيق وهو ما يسمى بالإركاييك. وفي كثير من التماثل نجد الرجل اليسرى متقدمة إلى الأمام عن الرجل

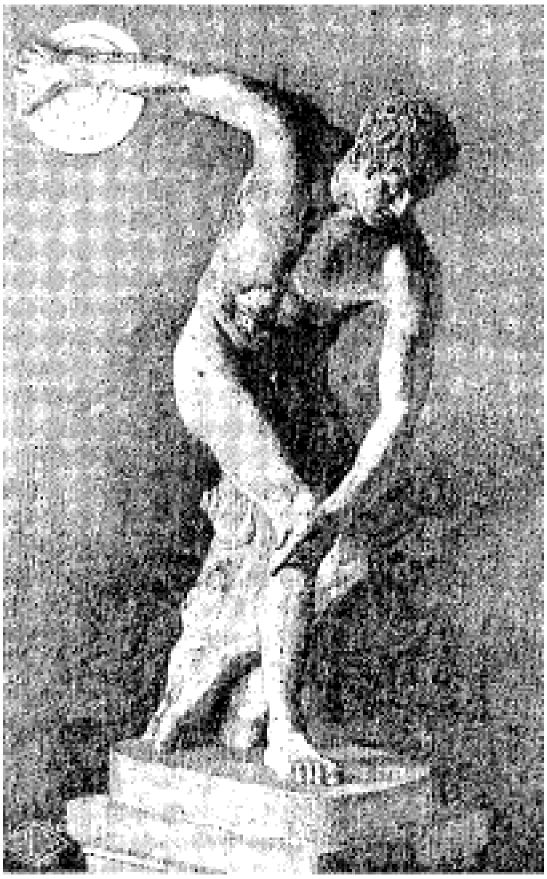
اليمنى كأن التمثال يخطو بخطوة للسير مثل التماثيل المصرية القديمة ثم تقدم فن نحت التماثيل إلى درجته القصوى في القرن الخامس قبل الميلاد وهو ما يسمى بعصر بركليس العصر الذهبي للمدينة اليونانية وللفنون الجميلة عندهم، وقد أبدع في ذلك العهد كثير من النحاتين أشهرهم ميرون وفيدياس وبوليكليت.



صوفوقل من أعزم شعراء التمثيل عند اليونانيين وكان عائماً في القرن الخامس ق.م. وله روايات تراجيدية أي نوع المأساة ضمنها أوديب الملك المشهورة وأليكترا ومات وعمره تسعون سنة

ميرون: هو أول من وضع الحركة في التماثيل فبعد أن كانت واقفة وقفة سيمترية وليس في ملامحها شيء يدل على الحياة سوى ابتسامة مصطنعة تمكن ميرون من أن يبث فيها حياة ونشاطاً لا مثيل لهما فظهرت تماثيله تتلألأ فيها الحياة القوية وتبين في نحته بروز العضلات تحت الجلد حتى يخيل للإنسان أن الدم يجري في عروقه. فاعتبره أهل زمانه مبدعاً لفن جديد وفاتحاً لطريق لم يطأه نحات قبله. ويذكر المؤرخون كثيراً من أسماء تماثيله ولكن أغلبها لم يبق منه أثر. وقد أبدع أيضاً في عمل الحيوانات وله تمثال بقرة أخذت شهرة عظيمة وكانت موضوعة في إحدى الساحات الكبيرة بمدينة أثينا، وقد وصفها شاعر يوناني قديم بقوله:

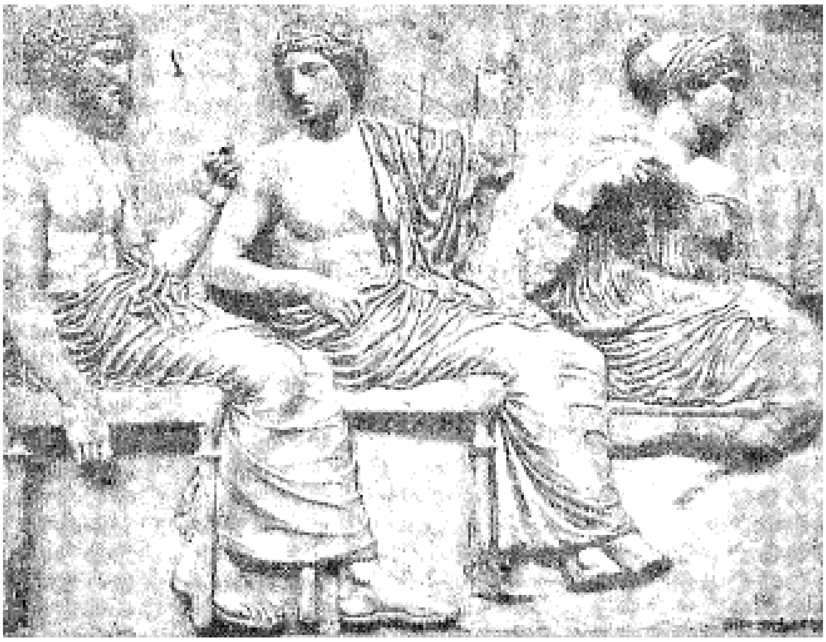
أيها الراعي.. ارع بقطيعك في مكان بعيد عن بقرة ميرون خوفاً من أنك عندما تراها تتنفس تظنها من قطيعك فتأخذها مع الثيران.



٤٢ – تمثال قاذف القرص أوديسكوبول للنحات اليوناني ميرون وهو من أبدع التماثيل القديمة

ومن ضمن أعماله تمثال قاذف القرص المشهور ويوجد منه في متاحف أوروبا حملة تماثيل منقولة عن الأصل وهو يمثل شاباً متناسب الجسم والعضلات ممسكاً القرص ليقذفه وقد أخذ جسمه الوضع الأخير في اللحظة التي سينفصل فيها القرص من يده.

فيدياس: نابغة نحاتي اليونان وقد امتاز على ميرون بفخامة موضوعاته وبالوقار والجلال الذين ينبعثان من الآلهة العظيمة التي نحتها فإن كان ميرون هو النحات الذي مثل الأجسام الآدمية في الألعاب الرياضية فإن فيدياس هو النحات الذي أظهر للملأ الحياة الأثينية بأسرها بنحوته البارزة التي تحيط معبد البرتنون ولم تكن أعماله قاصرة على ذلك بل نحت أيضاً تماثيل الآلهة اليونانية.



النقوش البارزة التي نحتها فيدباس لمعبد البرتنون

أرتميس أبولون بوزيدون



الفرسان

منها تمثال الآلهة أثينية التي أقيم لمجدها معبد البرتنون، أما أعظم ما صنع وأفخم ما أبدع فهو تمثال الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية، وقد بنى لهذا الإله معبد في مدينة أولمبية وداخله التمثال ويبلغ ارتفاعه نحو العشرة أمتار ويمثل الإله وهو جالس على عرشه ورأسه يكاد يصل إلى سقف المعبد وجسمه يكاد يملأ البهو الذي هو فيه. والإله ممسك الصولجان باليد اليسرى وفوق الصولجان النسر علامة زيوس وبيده اليمنى تمثال النصر. كل ذلك مصنوع من أنواع المرمر الملون. والعرش الذي يجلس عليه مرصع بالأحجار الكريمة ومطعم بالذهب وعيني التمثال من الأحجار الكريمة أيضاً، وقد شبه التمثال أحد الكتاب بأنه درة ثمينة علبتها المعبد.

فهذا التمثال بضخامته وجماله وأبهته أخذ شهرة هائلة في جميع الأقطار ويقال أن الحجاج الذين كانوا يهرعون إليه لزيارته عندما يقع نظرهم عليه ترتعد فرائصهم وترتعش ركبهم فيخرون ساجدين. ويقال أن فدياس بعد ما أتمه أعجب بعمله فركع أمامه وتضرع إلى زيوس طالباً أن يريه ما يدل على رضاه فبرق البرق في أسماء رغماً من صفاء الجو ونزلت صاعقة بجانب التمثال بدون أن تسبب أي أذى كان فوضع هذا المكان لوحة من المرمر الأسود وعليه آنية ذهبية رمزاً على أن الإله زيوس أظهر في هذا المكان رضاه عن فيدياس واعتبر المؤرخون الأقدمون أن هذا التمثال يعد من عجائب الدنيا السبع.

بوليكليت: كان عائشاً في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الرابع ق.م، واشتهر بتماثيله المتناسبة الأعضاء وخصوصاً تماثيل لاعبي الألعاب الرياضية في وقفتهم الطبيعية أي بدون الحركة. وقد وضع تمثالاً فيه أجمل تناسب لجسم الإنسان وأطلق عليه اليونان اسم دوريفور أو بعبارة أخرى قانون بوليكليت وهو من أجمل التماثيل وفيه نسبة الرأس للجسم كنسبة واحدة لسبعة أي أن طول الجسم يقسم إلى سبعة أقسام متساوية والقسم منها يعادل طول الرأس. وهذه النسبة تعطي للتمثال شكلاً يجمع بين الجمال والرشاقة والقوة. وقد أخذ هذا التمثال شهرة كبيرة واعتبره النحاتون نموذجاً لهم وقد سئل يوماً النحات ليزيب اليوناني: كيف تعلمت النحت فقال: تعلمته بدراسه الدوريفور.

التصوير اليوناني

كان التصوير عند قدماء اليونان راقياً مثل النحت كما يدعي المؤرخون الأقدمون، ولكن مما يؤسف عليه أنه لم يبق منها شيء مطلقاً وما نراه من الصور على جدران آثار بومبي الرومانية ما هي إلا نقلاً عنها.

وقد اشتهر في عهد بركليس المصور بوليغنوت ومن صوره المشهورة خراب مدينة طروادة ومنظر الجحيم وأيضاً صور الوقائع الحربية وهذه الصور كانت مرسومة على الجدران أما من مصوري الصور المنفصلة يعني التابلو التي يمكن نقلها من مكان إلى مكان مثل الصور الزيتية الحديثة فبرع فيها أبولودور وبرع أيضاً المصور أغاتركوس في تصوير المناظر الطبيعية والستائر المسرحية.



الدوريفور (للمثال بوليكليت)



الملك موزول (من العصر الهيليني)



أفروديت كنيد (للمثال براكستيل)

أما في العصر الرابع قبل الميلاد فبرع المصورون في عمل ظل الأجسام فسارت مجسمة كالحقيقة ومن الذين اشتهروا في هذا العصر زوكسيس وقد صور صوراً عديدة منها صورة هيلانة وصورة الإله زيوس محاطاً بباقي الآلهة الأولمبية، وقد صور صورة طفل ممسكاً عنقوداً من العنب ويقال أنه أتقن رسم العنقود حتى كانت العصافير تحول حول الصورة وتنقر العنب بمناقيرها وقد سئل يوماً: لماذا لم تتقن رسم الطفل مثل ما أتقنت

رسم العنقود فأجاب: لو كنت رسمت الطفل بإتقان لكانت العصافير تخاف منه فلا تقرب من العنقود.

وظهر في عصر الإسكندر المصور النابغة آبل ويقول المؤرخون أنه صنع في التصوير ما صنعه فيدياس في النحت فكان نابغة مصوري التاريخ القديم مثل ما كان فيدياس نابغة النحاتين. وقد تعلق به الإسكندر وعينه مصوراً خصوصياً له فقام آبل بعمل صور كثيرة مثل الإسكندر وهو ممسك بالصاعقة كالإله زيوس ومثله وهو ممتطياً جواداً فلما رأى الإسكندر الصورة الأخيرة لم تعجبه وكان راكباً جواده فصهل الجواد فتبسم المصور وقال للإسكندر: لم تعرف نفسك في الصورة ولم تقدرها ولكن جوادك عرفك فيها. فسر الإسكندر من هذا الجواب وكافأه عليها. وقد صور أيضاً صور كثيرة للخرافات اليونانية وبعد موت الإسكندر أتى مصر وعاش في بلاط البطالسة وبعدها تنقل في جزائر الأرخبيل وصور صوراً عديدة فيها.

الزخرفة اليونانية

قد زخرف اليونانيون كرانيش معابدهم ومبانيهم بأشكال متنوعة:

١- منها ما هو مركب من خطوط معتدلة متقابلة بزوايا كالجريك والفريت والدنتيكول أي الأسنان.

٢- ومنها ما هو مركب من خطوط منحنية كالبوست والأمواج أو ملفوفة على بعضها كالأنترلاك أي المتداخلة والتورساد أي الملوية.

٣- ومنها ما هو مركب من أشكال مجسمة كالاوف أي البيضاوي والبرل أي اللالي والشابلية أي السبح.

٤- ومنها ما هو مركب من أشكال نباتية من الأزهار الليس أي الزئبق واللوتس أي النيلوفر. ومن أوراق الشجر ورق الآكنت أي الكنكر وورق اللوربيه أي الغار وزعف النخل الذي يشبه المروحة ويطلق عليها اسم بالمت ومنها شكل مستدير يشبه الورد ويقال له روزيت أي الوردة.

وقد برع اليونانيون في عمل الأواني الخزفية بأشكال مختلفة ومرسوم عليها صور تمثل الخرافات اليونانية والوقائع الحربية والألعاب الرياضية يعني أننا نرى فيها الحياة اليونانية القديمة تتمثل أمامنا بجميع مناظرها. وقد ابتدءوا في العصر القديم بعمل النقوش بلون أسود على الأواني التي أخذت من حرقها هذا اللون الأحمر الطوبي المعروف. أو يلونونها بلون أصفر كبريتي ويرسمون عليها باللون الأسود أيضاً. أما في العهد الأخير من المدينة اليونانية فكانوا يدهنون الأواني باللون الأسود ثم ينحتون فيها الصور والزخارف فتظهر باللون الأحمر الطبيعي للخزف المحروق فتكون أرضيتها سوداء. ويوجد من هذه الأواني كثير جداً يعد بالآلاف موزعة على جميع متاحف أوربا خلاف الموجود منها في المجموعات الخصوصية، وقد درس

المؤرخون فيها أخلاق وعوائد اليونانيين فهي وحدها متحف عظيم ومعرض ناطق للحياة اليونانية القديمة.



٤٣ – أرسطوطاليس أكبر فلاسفة اليونان ومن أكبر العقول التي ظهرت في التاريخ كان عائشاً في القرن الثالث ق.م. وكان معلماً ومربياً لإسكندر الأكبر

بقي من الفن اليوناني التماثيل الصغيرة المصنوعة من الخزف ومطلية بألوان جميلة متناسبة وخصوصاً اللون الأزرق اللازوردي باصطحابه مع اللون الأحمر الوردي، وأكثرها يمثل المرأة اليونانية في أزيائها المختلفة وفي روحاتها وغدواتها وفي وقفاتها المتنوعة التي تجذب النظر برشاقتها وجمالها وتسمى هذه القطع الفنية الصغيرة تماثيل تناغرا نسبة إلى المدينة التي اشتهرت بصنعها.

عجائب الدنيا السبع

وكلمة عن عجائب التاريخ الحديث والعصر الحديث

١- **أهرام الجيزة** لم يبق من عجائب الدنيا السبع أثر قائم إلا أهرام الجيزة وقد بنيت في عهد فراعنة الأسرة الرابعة حوالي سنة ٢٦٠٠ ق.م. وقد شرحناها عندما تكلمنا عن العمارة عند قدماء المصريين.

٢- **معبد أرتميس بمدينة أفيز:** على ساحل الأناضول الغربي وعلى مسافة ستين كيلومتراً جنوب أزمير كانت مدينة أفيز ميناء عظيمة ووسطاً للتجارة اليونانية وقد اشتهرت بمعبدها الفخم الذي أنشأ في القرن السابع ق.م. وصممه وبناه المعماران خرسيفرون ومتاجين وكان طوله ١٣٠ متراً وعرضه ٧٠ متراً على وجه التقريب وفيه ١٢٠ عموداً من قطعة واحدة على الطراز اليوناني قد أهداها المعبد كريزوس أحد الأبطال اليونانية، أما تمثال أرتميس فكان من الذهب وغاية في الإبداع وكان الناس يهرعون إليه من كل فج عميق لرؤيته ولزيارة المعبد الذي اعتبر أفخم وأغنى معبد في زمانه.

٣- **الجنات المعلقة بمدينة بابل:** قد أنشئت في عهد بختنصر الملك الكلداني في القرن السادس ق.م. وقد تكلمنا عنها في الفنون الكلدانية.

٤- **تمثال زيوس الأولمبي:** كان يوجد في مدينة أولمبية معبد للإله زوس وداخله تمثال عظيم نحته فيدياس في القرن الخامس ق.م. وشرحناه في تاريخ حياة هذا النابغة.

٥- **مقبرة موزوليه:** كان موزوليه ملكاً على بلاد الكوري الواقعة بالجنوب الغربي من الأناضول وكانت امرأته مخلصة له وتحبه حباً شديداً فلما مات حزنت عليه وأرادت أن تخلد ذكره وذكرى حبها له فأمرت ببناء مقبرة فخمة في مدينة هاليكارناس الواقعة على بحر الأرخبيل فقام المعماران فيلياس وساتيروس بتصميمه وبنائه وقد أقيم البناء على هضبة عالية مستطيلة الشكل يصعد إليها الإنسان بسلم فخم على جانبيه صفان من تماثيل الأسود. أما البناء فكان على شكل معبد يوناني أبعاده ٢٠ × ١٣ متراً ومحاط بأعمدة على الطريقة اليونانية وعددها ٣٦ عموداً وفوق المعبد بناء هرمي الشكل مدرج بدرجات عددها ٢٤ درجة وعلى قمته تمثال موزوليه وامرأته راكبين عربة يجرها أربع جياد وكان ارتفاع كل البناء ٤٤ متراً. وقد نحت زخارفه وتماثيله أشهر نحاتي العصر بينهم أسكوباس المشهور، وكان هذا الأثر الفخم مدفن بني تخليداً للحب الأبدي حب المرأة المخلصة لزوجها ويطلق الآن اسم موزليه على بناء فخم يقام فوق قبر عظيم من العظماء.

٦- **عملاق جزيرة رودس:** عمل هذا التمثال الهائل في القرن الثالث ق.م. وكان من البرونز وقام بتصميمه وصبه النحات المشهور خاريس وأصله من مدينة لندوس وكان ارتفاعه ٣٢ متراً، ومقام داخل ميناء جزيرة

رودس. أما ما يقال من أنه كان منصوباً على مدخل الميناء فاتحاً ساقيه وواضعاً كلا منهما على صخرة وأن السفن عندما تدخل الميناء كانت تمر من تحته فهذا غير صحيح إنما يقال على سبيل تشويق المستمع حتى يزداد اندهاشه. وقد استغرق صنعه اثنى عشرة سنة ومما يؤسف عليه أنه سقط في أواخر الجيل الثالث ق.م. بسبب زلزال شديد بعدما مكث نحو ٨٠ سنة ولكن الرومان أقاموه ثانية ثم سقط مرة أخرى بسبب الزلازل أيضاً وتكسر قطعاً لا يمكن بها إعادته كأصله ويقال أن معاوية عندما فتح جزيرة رودس في القرن السابع ب.م. باع أنقاضه ليهودي من الشام وعندما وصلت السفينة التي كانت تحمل أنقاضه فرغت شحنتها وحملها إلى داخل البلاد ٩٠٠ جملاً وهذا ما يدل على ضخامته وعظمه.

٧- **منارة الإسكندرية:** ويقال لها أيضاً برج جزيرة فاروس وهو جزيرة صغيرة كانت منفصلة عن مدينة الإسكندرية وقد أوصلت بها سنة ٢٨٥ ق.م. بأن ردم البحر في الجزء الذي يفصلها عن البر وأقيم فوقه جسر عريض فتحولت الجزيرة إلى بحيث جزيرة. وفي عصر بطليموس سوتر ملك مصر أي في القرن الثالث ق.م. بنيت منارة الإسكندرية المشهورة وبناها المعمار سوسترات وأصله من مدينة كنيد بالشاطئ الأسيوي من بحر الأرخبيل واحتفل بافتتاحها في عصر الملك بطليموس فيلادف، وبناؤها من المرمر الأبيض ويبلغ ارتفاعها ١٢٤ متراً وشكل البناء السفلى مربع ثم يعلوه بناء آخر بشكل مثمن أي ذو ثمان واجهات ثم يعلوهما بناء ثالث أسطواني الشكل وهو أعلى قمة البرج وفيه توقد النيران وفي داخل البناء

منحدر حلزوني الشكل يصل من قاعدته إلى عالية وعمل هذا المنحدر لتصعد فوق الحمير المحملة حطباً وخشباً لإيقاد النار فوق هذا الصرح ليل نهار. فكان الملاحون يرون دخانه نهاراً وناره ليلاً على بعد ٨٠ كيلومتراً من الشاطئ فيهتدون إلى طريق الميناء. وفي البناء الأسفل إسطبلات للحمير ومخازن للحطب والأخشاب والزيوت اللازمة لوقوده. وقد سببت الزلازل المتعددة خلله إلى أن سقط سنة ١٣٠١ ب.م.

ها هي عجائب الدنيا السبع التي أجمع عليها المؤرخون الأقدمون ولم يبق منها أثر قائم إلا أهرام الجيزة وقي أقدمها وتدل على عظم مدنية الفراعنة وقد عقب المدنيات القديمة التي ظهرت فيها العجائب السبع المدنية الرومانية وهي إن لم تعادل سابقاتها ولكنها تركت لنا من عجائب المباني التي أقيمت للمنفعة العامة ما يحار الفكر له فالأكوادوك يعني قناطر المياه التي تمتد على مسافة مئات من الكيلومترات ونراها حول مدينة روما وكذلك في جميع البلدان التي استعمرها الرومان لشاهد على ذلك وأيضاً مسارح الكوليزيوم التي كانت تدور فيها الألعاب الرومانية واتساعها واحتوائها على عشرات الآلاف من المقاعد كل هذا يدل على عظم المدنية الرومانية وقد أتت بعدها المدنية الإسلامية بما تحوي من الأمم المختلفة فقد ترك لنا العرب والبرابرة قصور الحمراء التي تذهل الفكر بنقوشها وزخارفها ومئذنة أشبيلية الشاهقة وهي أعلى مئذنة في الإسلام إذ يبلغ ارتفاعها مائة مترا وتركوا أيضاً كثيراً من الآثار في القاهرة كالجامع الأزهر. وقد بنى الأتراك في عهد السلجوقيين آثاراً خالدة في قونية وسيواس وكذلك لهم آثار في مدينة بورصة وبنوا جامع إستانبول الشهيرة ونخص بالذكر جامع

بايزيد الثاني وجامع السليمانية وجامع السلطان أحمد ووصلت مدنيتهم إلى الهند فلهم هنالك آثار أيضاً منها تاج محل وهي المقبرة الفخمة التي بناها الأمير شاه جهان في أجرا لامرأته ممتاز محال وهي بدون نزاع عجيبة العصور الأخيرة فلا يوجد ما يعادلها في جميع الأقطار. وتوجد أيضاً المدنية الفارسية الإسلامية فلها آثار عجيبة وكذلك المدنية الصينية ومن آثارها العجيبة أسوار الصين المشهورة وطولها ٣٥٠٠ كيلو متراً أي أنها لو مدت لطوقت أوربا من شرقها إلى غربها.

أما المدنية الأوربية التي يجب أن نسميها المدنية الحديثة أو المدنية الأخيرة لأنها خلاصة المدنيات السابقة، والأوربيون ما هم إلا سلالة الأمم الشرقية القديمة فهذه المدنية خلاف الآثار العظيمة التي شيدتها في أوربا من كنائس وقلاع وقصور التي يقف الإنسان أمامها حيرة وإعجاباً فقد ظهر فيها من الاختراعات ما يدهش الفكر وما يسحر الإنسان ويكفي أن نذكر بعض أمثلة منها حتى نقتنع بما نقول: أولاً الكهرباء التي تفرع منها التلغراف والتلفون السلكي ثم منها اللاسلكي والراديو. ثانياً: الموتور أو المحرك بالبنزين، وتفرع منه الأوتوموبيل والطيارة والمنطاد المسير. ثالثاً: الفوتوغرافية وتفرع منها السينما رابعاً: الفونوغراف وباستعانته بالكهرباء أمكنه أن يأخذ كل ما يسمعه من الأصوات مهما كان ضئيلاً. خامساً: السينما الناطقة أو الرنان وقد استعان أولاً بالفونوغراف الكهربائي ثم توصلوا إلى تحويل الأصوات إلى ضوء ينطبع على هامش الفلم الآخر للصور فإذا عرض الفلم على جهاز مخصوص أرسل الصور المتحركة على اللوحة المعتادة وانبعث منه في أن واحد الأصوات التي سمعها بجميع

دقائقها إن كانت كلاماً أو موسيقى أو أصوات الطبيعة. فهل لا يمكننا اعتبار هذه الاختراعات المدهشة من عجائب الدهر وهل هي لا تفوق عجائب الأقدمين.

إن المدنية الحديثة باختراعاتها هذه ترمي إلى الإكثار من الشيء الواحد وإلى نقله أو نقل صوره وأصواته إلى كل جهات المعمورة حتى يتمتع به كل فرد من الأفراد وحتى يكون مشاركاً لزميله الذي يسكن جهة بعيدة عنه، وحقيقة أن طرق المواصلات التي تزداد انتشاراً وسرعة يوماً عن يوم من بواخر في البحر وسكك حديدية وأتومبيلات في البر وطيارات ومناطيد في الهواء وأسلاك تلغرافية وتليفونية في البر والبحر ولاسلكية في الجو.. كل هذه الطرق تقرب البعيد أو تحذف المسافات وتنشر الأفكار والأخبار على جميع الأقطار في أقل من لمح البصر وتنقل الحوادث بسرعة البرق حتى إذا حصلت حادثة في مكان سمع بها سكان العالم المتمدين وبذلك تصير الأمم كلها كأنها تدرس في مدرسة واحدة وكأن معلمها ومربيها واحد فتتقرب الأفكار شيئاً فشيئاً بعضها من بعض ويزول مع الزمن ما يفصلها من الفروقات فتتحول الأمم تدريجياً إلى عقلية واحدة ونظام واحد حتى يصير سكان الكرة الأرضية كأنهم أمة واحدة يعيشون في هناء ورفاهية. هذا ما يتمناه مفكرو العصر الحاضر.

ملحق للكتاب

فراعنة مصر

ندرج هنا تتمة للفائدة قائمة تحتوي على أسماء الملوك الفراعنة الذين حكموا مصر وقد كتبناها أيضاً بالحروف اللاتينية حتى يكون نطقها مطابقاً للأصل القديم، ووضعنا أمام بعض الفراعنة أسماءها المأخوذة من مؤرخي اليونان لأنها متداولة في الكتب الأوروبية ويجدها القارئ محصورة بين قوسين. والتواريخ الموضوعة للأسرات هي على وجه التقريب ولكنها حسب الأبحاث الألمانية الأخيرة التي تقرب التاريخ المصري نحو ألف سنة عما هو مذكور في الكتب القديمة وكل هذه التواريخ قبل الميلاد بطبيعة الحال.

الدولة القديمة (٣٤٠٠ – ٢٤٧٥)

١– الأسرة الأولى من ٣٤٠٠ إلى ٣٢٠٠

١. منا	Mena
٢. تتا	Teta
٣. أتته	Ateth
٤. أتا	Ata
٥. سمتى	Sem – ti

٦. مرپبا	Mer – pe – ba
٧. سمو. حو	Semsu. Hu
٨. سن. كبح	Sen. Kebh

٢– الأسرة الثانية من ٣٢٠٠ إلى ٢٨٩٠

١. بتشاو	Betchau
٢. حتب سخموى	Hetep Sekhemui
٣. كع كاو	- KauàK
٤. بائن نتر	Ba – en – nater
٥. أواتش نس	Uatch - nes
٦. برأبسن	Per – ab – sen
٧. سنتع	Sentà
٨. كرع	Ka - Rà
٩. نفر كرع	Nefra – Ka – Rà
١٠. نفر كسكر	Nefra – Ka – Seker
١١. حتشفا	Helchefu
١٢. تشاتشاى	Tchatchai (Rabi)

٣– الأسرة الثالثة من ٢٨٩٠ إلى ٢٩٣٠

١. نبكع	Neb - Kà
٢. تشيسر	Tcheser (Zoser)

٣. حن نحت	Hen – nekht
٤. احتس	Ahtes
٥. ستشيس	Setches
٦. حوني	Huni

٤– الأسرة الرابعة من ٢٩٣٠ إلى ٢٧٩٠

١. سنفرو	Senefru
٢. خوفو	Khufu (Cheops)
٣. تتف رع	Tel – F – Rà
٤. خفرع	Kha – F – Rà (Chefren)
٥. منكورع	Men – Kau – Rà (Mykerinos)
٦. شبسيس كعف	Shepses – Ka – f
٧.الملكة سبك كرع	Sebek – ka – Rà
٨. ايئم حتب	I – em – hetep

٥– الأسرة الخامسة من ٢٧٥٠ إلى ٢٦٢٥

١. أسر كعف	Usr – Kà – f
٢. سحو رع	Sah – u – Rà
٣. كاكع	Kakaà
٤. نفركا أريرع	Nefer – Ka – Ari – Rà
٥. شبسيس كرع	Shepses – Ka – Rà

٦. نفرفرع	Nefer – f – Rà
٧. حيرو أكاو	Heru – a – ka – u
٨. نفر خارع	Nofer – Kha – Rà
٩. أسر أنرع	Usr – en – Rà
١٠. منكاو حيرو	Men – Kau – Heru
١١. تتكرع	Tel – Ka – Rà
١٢. أوناس	Unas

٦– الأسرة السادسة من ٢٦٢٥ إلى ٢٤٧٥

١. تتع مرنبتاح	Tetà – mer – en – Ptah
٢. عتي	Ati
٣. ببي الأول	Pepi I
٤. مرنرع	Mar – en – Rà
٥. ببي الثاني	Pepi II
٦. رع مرنهتي أمساف	Rà – mer – en – Mehti – em – sa – f
٧. نتركرع	Neter – Ka – Rà
٨. نتاكرتي	Netakerti (Nitocris)

٧ – ٨ – ٩ – ١٠ " من ٢٤٧٥ إلى ٢١٦٠"

كان عهد هذه الأسرات كله اضطرابات وفتن داخلية ويعلم منها ١٦ ملكاً وتاريخها غير معروف تماماً.

الدولة الوسطى (٢١٦٠ – ١٧٠٠)

١١– هذه الأسرة مكثت من ٢١٦٠ إلى ١٩٩٥

١. انتفعا الأول	Antef – àa I
٢. انتفعا الثاني	Antef – àa II
٣. انتفعا الثالث	Antef – àa III
٤. انتفعا الرابع	Antef – àa IV
٥. نوبخنپر رع	Nub – Kheper – Rà
٦. منحتب الأول	Menth – hetep I
٧. منحتب الثاني	Menth – hetep II
٨. منحتب الثالث	Menth – hetep III
٩. منحتب الرابع	Menth – hetep IV
١٠. سنعح كرع	Se – ankh – ka – Rà

١٢– هذه الأسرة مكثت من ١٩٩٥ إلى ١٧٩٠

١. أمنمحعت الأول	Amen – em – hàt
٢. سنوسريت الأول	Senusrit I (Sesostris I)
٣. أمنمحعت الثاني	Amen – em – hàt III
٤. سنوسريت الثاني	Senusrit II (Sesosotris II)
٥. سنوسريت الثالث	Senusrit III (Sesosotris II)
٦. أمنمحعت الثالث	Amen – em – hàt III

٧. أمنمحعت الرابع — Amen – em – hàt IV

٨. الملكة سبك نفرورع — Sebek – nefru – rà

٩. رع أو أب — Rà – au – ab

١٣ – ١٤ – ١٥ – ١٦ – ١٧ " من ١٧٩٠ إلى ١٥٨٠ "

أسماء ملوك هذه الأسرات معروفة من الخراطيش المنحوتة على الآثار أو من بعض التماثيل ويبلغ عدد ملوك الأسرة (١٣) ٥٩ ملكاً والأسرة (١٤) ٤٣ ملكاً ولكن تاريخهم غير معروف أما الأسرتان (١٥) و(١٦) فكانتا من الهكسوس الذين أغاروا على مصر وأصلهم من الرعاة ولذلك يطلق على حكامهم اسم "الملوك الرعاة" والمعروف منهم خمسة أما الأسرة (١٧) فعدد ملوكها ثمانية وكانوا ينزعون الحكم مع الهكسوس حتى انتصروا عليهم في النهاية وتكونت بعد ذلك الدولة الجديدة.

الدولة الحديثة *(١٥٨٠ – ٧١٢)*

١٨– هذه الأسرة مكثت من ١٥٨٠ إلى ١٣٥٠

١. أعحمس — Aàhmes (Amasis I)

٢. أعحمس نفرت أري — Aàhmes – nefart – ari

٣. أمنحتب الأول — Amen – hetep I (Amenophis I)

٤. تحوتمس الأول — Tehutimes I

٥. تحوتمس الثاني — Tehutimes II

٦. الملكة حعت شپست	Hàt - Shepset
٧. تحوتمس الثالث	Tehutimes III
٨. أمنحتپ الثاني	Amen – hetep II (Amenophis II)
٩. تحوتمس الرابع	Tehutimes IV
١٠. أمنحتب الثالث	Amen – hetep III (Amenophis III)
١١. تهيي (زوجة أمنحتب الثالث وهي كلدانية الأصل)	Thii
١٢. أمنحتب الرابع خوناتن	Amen – hetep IV khu – en – Aten (Achenaton)
١٣. الملكة نفرتيتي	Neferti - ith
١٤. سعا كنخت خپرورع	Seàa – ka – nekht – kheperu – Rà
١٥. توت عنخ أمن	Tut – Ankh – ai
١٦. أتفنتر أي	Atf – neter - ai
١٧. أمنمري أن حرو امحب	Amen – meri – en – Heru – em – hep)Harmhabi)

١٩– هذه الأسرة مكثت من ١٣٥٠ إلى ١٢٠٠

١. رعمسو (رمسيس الأول)	Rà – messu (Ramses I)
٢. فتاح مري ان ستى (سيتي الأول)	Ptah – meri – en – Sesti (Seti I)
٣. رعمسو مري امن (رمسيس الثاني)	Rà – messu – meri – Amen (Ramses II)
٤. است نفرت زوجة الفرعون	Aset – Nefert
٥. تويي والدة الفرعون	Tui
٦. بتاح مري أمحتب	Ptah – meri – en – hetep –

	her – maȧt (Menephtah)
٧. ستي مري انبتاح (سيتي الثاني)	Seti – meri – en – Ptah (Seti II)
٨. أمنمسيس	Amen – meses
٩. بتاح مري أن سافتاح	Ptah – meri – en – Sa – Ptah
١٠. رع مري أمن مرو ستنخت	Rà – meri – Amen – merer - Setnekht

٢٠– هذه الأسرة مكثت من ١٢٠٠ إلى ١٠٩٠

كل ملوك هذه الأسرة من أسرة رمسيس والاسم فيها تارة رعمسيس وتارة رعمس وتارة أمنمس ومضاف إليها ألقاب منسوبة إلى الآلهة المصرية ولطول هذه الأسماء تقتصر على القول بأن ملوك هذه الأسرة عددها عشرة أولهم رمسيس الثالث وآخرهم رمسيس الثاني عشر.

رمسيس الثالث إلى رمسيس الثاني عشر Ramses III à Remses XII

٢١– هذه الأسرة مكثت من ١٠٩٠ إلى ٩٤٥

كان يحكم مصر في هذا العهد كهنة أمون وكانت عاصمتهم طيبة ومن جهة أخرى كان الوجه البحري تحت حكم ملوك من سلالة الفراعنة وكانت عاصمتهم طانيس.

٢٢ – ٢٣ – ٢٤ "هذه الأسرات مكثت من ٩٤٥ إلى ٧١٢ "

ملوك هذا العهد من الليبيين وها هي أسماء الفراعنة التي أخذت شهرة في عهد الأسرة الثانية والعشرين.

١. شاشنك	Shashank (Sheshonk)
٢. أوسركن	Usarken (Osarken)
٣. تكلت	Thekeleth (Takelothis)

الدولة الأخيرة*(٧١٢ – ٣٣٢)*

٢٥– هذه الأسرة إثيوبية ومكثت في ٧١٢ إلى ٧٥٠

١. شباكا	Shabaka
٢. شبتاكا	Shabataka
٣. تهاركا	Taharka

وفي عهد الملك تهاركا هاجم مصر الآشوريون تحت قيادة ملكهم أسار هادون واستولوا على منفيس وبعد مدة من الزمان قام عليهم المصريون وأرادوا طردهم ولكن الملك آشور بانيبال خلف الملك السابق هاجم مصر ثانية فسقطت كل البلاد تحت حكم الآشوريين واستمر حكمهم من ٦٧٠ إلى ٦٦٣ ق.م. إلى أن ظهرت الأسرة ٢٦.

٢٦- هذه الأسرة مكثت من ٦٦٣ إلى ٥٢٥

١. بسمتيك الأول	Pasemthek (Psammétique I)
٢. نخاو	Nekau (Nechao I)
٣. بسمتيك الثاني	Psemthek (Psammétique II)
٤. أواح أب رع	Uah - ab - Rà (Apries)
٥. أعحمس	Aàhmes (Amasis II)
٦. بسماتيك الثالث	Psemthek (Psammétique III)

٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - هذه الأسرات مكثت من ٥٢٥ إلى ٣٣٢

في هذا العهد كان الحكم في يد الفرس بعد دخول قمبيز سنة ٥٢٥ ولم يمنع ذلك أن ملوكاً مصرية تولت الحكم في هذا العهد أيضاً إلى أن دخل الإسكندر مصر سنة ٣٣٢.

بعض مشاهير رجال الفن والتاريخ

نفر. Nefer – معمار مشهور برع في تصميم الأهرام في عهد الدولة القديمة سمنعت. Semnât – أحد مشاهير معماري الدولة القديمة.

باكن خنسو. Baken Khonsu – المعمار العظيم الذي بني كثيراً من معابد مدينة طيبة وكان عائشاً في عهد الفرعون سيتي الأول والفرعون الطائر الصيت رمسيس الثاني.

فتاح عنخي Phtah enkhi – نحات مشهور.

أيرتسين. Irestesen – نحات اشتهر في عهد الفرعون منتحوتب.

مانيتون Manéthon – أشهر مشاهير مؤرخي البطالسة وقد كتب تاريخ مصر في ثلاث مجلدات وقد فقدت بكل أسف ولم يبق منها إلا بعض المقتطفات في كتب المؤرخين الذين عاشوا بعده.

عهد إسكندر الأكبر وعهد البطالسة *(٣٣٢ – ٣٠)*

يبتدئ هذا العهد بدخول الإسكندر مصر وبعده يستولي البطالسة على الحكم وتنتهي دولتهم بدخول الرومان سنة **٣٠** وبانتحار الملكة كليوبطرة الشهيرة. وأسماؤهم هذه هي المستعملة في الكتب الأوربية:

إسكندر الأكبر	Alexandre I Le Grand
بطليموس الأول (المنجي)	Ptolémée I Soter

بطليموس الثاني (المحب لأخوته)	Ptolémée II Philadelphe
بطليموس الثالث (فاعل الخير)	Ptolémée III Evergète
بطليموس الرابع (المحب لأبيه)	Ptolémée IV Philopator
بطليموس الخامس (الجليل)	Ptolémée V Epiphane
بطليموس السادس (المحب لأمه)	Ptolémée VI Philométor
بطليموس السابع (الأصيل)	Ptolémée VII Eupator
بطليموس الثامن (فاعل الخير)	Ptolémée VIII Evergète II
بطليموس التاسع (المحب لأبيه الجديد)	Ptolémée IX Néos Philopator
بطليموس العاشر (المنجي الثاني)	Ptolémée X Soter II
بطليموس الحادي عشر	Ptolémée XI
بطليموس الثاني عشر	Ptolémée XII
بطليموس الثالث عشر (الزمار)	Ptolémée XIII Aulète
بطليموس الرابع عشر	Ptolémée XIV
بطليموس الخامس عشر (الطفل)	Ptolémée XV l'Enfant
بطليموس السادس عشر (سيزاريون)	Ptolémée XVI Césarion
المكلة كليوبطرة	Cléopatre la Grande

الاصطلاحات الفنية

المستعملة في الكتاب وما يقابلها بالفرنسية

الاختصارات: ع. عمارة – ن. نحت – ت. تصوير – ز. زخرفة

كنكر.. حرشف	Acanthe
نسر	Aigle
ممشى (ع)	Allée
قوس	Arc
معمار	Architecte
عمارة	Architecture
عتب	Architrave
فن	Art
فن التمثيل	Art dramatique
فن شكلي	Art Plastique
حجر الضحايا	Autel
قاعدة (ع)	Base
نقوش بارزة (ن)	Bas- reliefs
فنون جميلة	Beaux- arts
درقة. مجن. ترس	Bouclier
برواز. إطار (ت)	Cadre
خوذة	Casque

Cercueil	نعش
Chapelets	سبح (ز)
Chef d'oeuvre	صفوة العمل
Colonne	عمود (ع)
Colonne simple	عمود بسيط
Colonne palmiforme	عمود نخيلي
Colonne lotiforme à fleur ouverte	عمود زهرة النيلوفر المفتوحة
Colonne lotiforme	عمود نيلوفري
Colonne papyriforme	عمود بردي
Colonne papyriforme à fleur ouverte (campaniforme)	عمود زهرة البردي المفتوحة (ناقوسي)
Colonne à statue adossée	عمود ذو تمثال مستند
Colonne hathorienne	عمود هاتوري
Colonne dorique	عمود دوري
Colonne ionique	عمود يوني
Colonne corinthienne	عمود كونثي
Colosse	تمثال هائل. ضخم
Corniche	رفرف: كورنيش (ع)
Corridor	سرداب (ع)
Cour	فناء (ع)
Danse	رقص

Décoration	زخرفة
Denticules	أسنان (ز)
Dessin	رسم
Dessinateur	رسام
Disque solaire	القرص الشمسي (ز)
Divintés	معبودات
Double. Kà	الشبح المماثل
Email	ميناء. طلاء (ز)
Entablement	خارجة. طبان (ع)
Entrelacs	انترلاك. متداخلة (ز)
Épervier	صقر. باشق
Expression du visage	ملامح ناطقة (ت)
Flèche	سهم
Frettes	فريت. خطوط منكسرة (ز)
Frise	إفريز (ع)
Fût	بدن العمود (ع)
Grandeur nature	بالحجم الطبيعي
Granite	غرانيط
Granite rose	غرانيط وردي
Granite noir	غرانيط أسود
Graveur	حفار

Gravure	حفر
Gravure sur bois	حفر على الخشب
Gravure sur cuivre	حفر على النحاس
Gravure sur Pierre	حفر على الحجر
Gravure en creux	نقش غائر
Haut- reliefs	نحوت شبه مجسمة
L'Histoire ancienne	التاريخ القديم
L'Histoire du moyen- àge	تاريخ القرون الوسطى
L'Histoire moderne	التاريخ الحديث
L'Histoire contemporaine	تاريخ العصر الحاضر
Hypogée	قبر سراديبي (تحت الأرض) (ع)
Idéal	المثل الأعلى. غاية المنى
Idole	صنم. معبود (ن)
Incrustation	تطعيم (ز)
Incruster	طعم (ز)
Interprétation	تعبير. ترجمان
Image	صورة
Lance	رمح
Laurier	غار (نبات ز)
Lierre	لبلاب (نبات متسلق ز)
Lis	زنبق (زهر ز)

Mastaba	مصطبة (ع)
Modèle	نموذج
Modèle vivant	نموذج حي
Modelé	تجسيم (ن)
Momie	مومياء. جثة محنطة
Momifier	حنط
Monument	أثر
Musicien	موسيقار
Musique	موسيقى
Oevre d'art	عمل فني
Ordre	طريقة (ع)
Ornement	حلية
Oval	بيضاوي (ز)
Ove	أوف. حلية بيضاوية (ز)
Palmette	بالمت. مروحة نخيلية (ز)
Pectoral	بكتورال. قلادة (ز)
Peintre	مصور
Peinture	تصوير
Peinture à l'buile	تصوير زيتي
Peinture à l'eau (aquarelle)	تصوير مائي
Peinture à la fresque	تصوير حائطي بالجير

Peinture en détrempe (lempera)	تصوير بالغراء أو ببياض البيض
Perles	لآلئ (ز)
Perspective	منظور
Piedestal	كرسي العمود (ع)
Poésie	شعر
Portique	سقيفة (ع)
Postes. Vagues	بوست. أمواج (ز)
Profil	صورة جانبية
Pyramide	هرم (ع)
Pyramide à degrà degrees	هرم مدرج
Pyramide tronqueé	هرم ناقص
Pyramide (fausse)	هرم كاذب (أصله مصطبة)
Raccouci	منظور مقصر
Reproduction	صورة مطبوعة من الأصل
Restauration	إرجاع إلى الحالة الأصلية، إعادته كما كان
Rosette	وردة (ز)
Ruines	خرائب
Salle	بهو
Salle hypostyle	بهو ذو الأعمدة
Sarcophage	تابوت (عند القدماء)

Sceptre	صولجان
Sribe	كاتب
Sculpteur	نحات. مثال
Sculpture	نحت
Silhouette	شكل شبحي (رسم حدود الشيء)
Sphynx	إسفنكس. أبو الهول
Statue	تمثال
Statuette	تمثال صغير
Stature	قامة
Style	طراز. نسق. نمط
Stylisation	تنسيق
Stylisé	منسق
Tableau	صورة زيتية (ت)
Technique	قواعد عملية (الصنعة)
Temple	معبد (ع)
Torasdes	تورساد. ملويات (ز)
Traits du visage	تقاطيع الوجه

الفهرس